ريـــــــــام

أنا.. والكلمة.. وغربتك

خواطر رسمتها

ريم قرقناوي

مقدّمة الناشر

"ما بوسع الكلمة أن تفعل وهي مقيّدة بما يجوز ولا يجوز. فلو جاز للكلمة مرّة أن تُترك حرّة وطليقة فلتكن من هنا"..

بهذه الكلمات القليلة انطلقت ريم بتاريخ 20 أيّار 2009 تكتب "من هنا" في "موقع القديسة تريزيا" على الانترنيت وتدهش من يقرأها.

"سرّني– تتابع ريم– أن جاءني ردّ الموقع، ما دفعني للكتابة من جديد. فكيف يمكن التواصل لمحاولة اجتذاب أجزاء من الحقيقة والتقرّب من المجهول الكامن في عمق الأفكار والعواطف؟ لقد صار هاجسي أن ألامس روح الكلمات وأنا حائرة بين الحقّ واللاحقّ.. فهل يمكن أن أبلغ مرامي من هنا حيث هبّت رياح الكلمات"؟!..

هل طالت ريم مرامها في الـ"من هنا"؟!.. نترك لـ"ريام" الجواب، لعلّها تبلغ بنا الإنشداد إلى الـ"هناك"، حيث "الحلم" يرتقي بتقديس الحقّ والحبّ، بل وكما تقول، يُعاش اللازمن واللامكان، واللاتسمية، حيث "ريام" فقط.

أطلب فهرس النصوص

ترسم ريم الأحاسيس المرهفة بشرايين قلبها الأبيض، لتكشف عن موهبة عميقة وإبداع أخّاذ في روحنة "الكلمة" وعشقها، فتمزجها مع الواقع والمرتجى.

إن ريم في "ريام" شديدة الرومانسيّة رغم تراكم مخزون فكرها النيّر والواسع، المستمّد من مطالعاتها المنتخبة، ومن دراستها الفلسفة التي تحمل شهادة "الإجازة" فيها؛ و برغم اندماجها بنضوج -من جهة ثانية – بالواقع المُعاش، وهي لا تزال في ربيع العمر؛ فتكشف، بصدق وبطريقة محبّبة، عن غربتها أمام هذا الواقع القاسي الخشن . لا بل تدعو قارئها على غرارها إلى المصالحة مع غربته لتعلن مسارات إنسانيّة جديدة تستحق أن تُعاش ويُضحّى من أجلها.

تعشق ريم هوايتها لدرجة الولَه، التي تتنسّك أحياناً من أجلها!.. وهوايتها هي الدخول في الأعماق بجرأة، أعماق الذات والآخر، والمطلق المشبع بالسرّ؛ لتعيد صياغته، مهما تضاربت بين حنانه وقسوته. فترتشف رحيق هذه "الأعماق" لتصنع منه كلمةً عذبة تدخل القلب دون استئذان..

تبتكر ريم مفردات وتعابير جديدة توّظفها في تجسيد اختبارات يصعب التعبير عنها، تنحتها مجدّداً بأدوات القراءة والكتابة

أطلب فهرس النصوص

وسماع الموسيقا وأغاني فيروز وإنشاء الحوارات الممتعة، والتبصّر في شؤون الحياة وما وراء الحياة..

قد تصدمك بعض أفكارها وأسلوبها، ولكنّك ما إن تصحو تكتشف أن ما من ارتقاء دون صدمة، إنها "الصدمة" التي تعيد إلى الحياة الحقّة، أو التي تعبر بك نحو حياة جديدة.

"ريام" باكورة أعمال ريم الأدبيّة تزفّها اليوم لعلّها تعلن قرانها بحبّ "الكلمة" وتجلّياتها، وفرح "الغربة" وتأفّقاتها، فتجعل من ذاتها والكلمة والغربة ثالوثاً في تألّق الوجد، تجدر به الحياة، ويليق من أجله الفداء.

فهاكَهِ "ريام" ريم.

أطلب فهرس النصوص

ريام

تصوّر لوحة الغلاف ثلاث فتيات:

أنا، والكلمة، وغربتك.

لن تعرف أيها القارئ مَنْ منهنّ هي أنا!..

أهي التي تنظر إليك؟

أم التي تحتجب؟

أم التي تنحني؟..

ولن تعرفَ أيضاً مَن منهنّ هي الكلمة،

ولا من هي غربتك!..

أترك لك حريّة التعرّف عليهنّ وعلى من تكون أنا، ومن تكون الكلمة، ومن تكون غربتك..

الاحتمالات جميعها ممكنة..

والتفاسير المتعدّدة أيضاً ممكنة:

لمَ تنظر بحنان.. لمَ هي محتجبة بصمت.. لمَ هي منحنية بخشوع..

أطلب فهرس النصوص

يقول منصور رحباني بأن تفسير العمل الفنيّ يصير ملك متذوّقه بعد أن يخرج من قلب مُبدعه..

لن يحتجّ كاتب اللوحة، الفنّان جبران هداية، على تفسيراتك مهما كثرت وتنوّعت، بل يفرح ويفيض بالإبداع.

الثلاثة هي ريم..

الثلاثة هنّ ريم..

ريام هي إذاً!..

والريام جمع لفظة ريم،

ذاك الغزال الأبيض الشديد التوهُّج كنقاء غربتك،

سريع الشفافية كقفز الكلمة بخصوبة المعانـي،

نقيّ الإحساس كأبجَدَتي للوجْد ذات زمن خارج الزمان والمكان والتسميات والتوصيفات..

ريمٌ أنا،

أطلب فهرس النصوص

والكلمةُ ريم،

وغربتُك ريم!!..

ريامٌ قفزَتْ من حدود الواقع إلى تأفُّق الحلم فكنتُ أنا والكلمة وغربتك في انصهار الوجْد..

ريامٌ عَبَرَتْ من ضيق اللغة إلى رحابة المعنى..

ريامٌ، أربعون لوحة من الأحاسيس انسكبت في أجساد الحروف فأخصَبَتْها بالروح، لتُكمّل هذه الصفحات وتراقصها كفراشات الباليه، وتعزفها أنشودة اللحن المقدّس على آلة شرقيّة النغم، أصيلة الصوت، ثنائيّة الوتر.

وتنتهي القصة كما في كلّ أربعين، حيث هو رقم من أرقام الكثرة والكمال.. والنهاية.

ريامٌ أزفُّها قبل أن تأخذ "الكلمة" إجازة "الاستقرار"..

قد تكون طويلة أو قصيرة، أو قد تبقى في الإجازة أبداً ما دام الواقع يغريني بـ"المألوف" الذي حُرمت منه لمّا كنت

أطلب فهرس النصوص

أميرة الكلمة لغربتك خارجٍ الزمان والمكان والتسميات والتوصيفات،

لأكون الآن ككلّ النساء..

رياءٌ أبجَدْتُها لتبقى للذكرى والمخيّلة قبل أن أستقيل من تعب غربتك أنت..

فمن تكون أنت؟!..

أنت القارئ،

الغريب،

الذي يأتي صدفةً

ويرحل مجهولاً!..

ويبقى في الغربة،

ويستمرّ في الرحيل!..

أيها القارئ،

أطلب فهرس النصوص

ريامٌ وفّرت عليك عناء القفز في مجهوليّة الحبّ والحقّ والمعنى،

واللازمان واللامكان واللامسمّى..

ريامٌ تبقى لك ولي وللكلمة محجّاً نعود إليه عندما يقسو الواقع أو يحنّ..

ريامٌ ليست أضغاث أوهام

ريامٌ أشبه برحلة أحلام

ريامٌ يضيق بها الهيام

فهاكَهِ: ريام.

أطلب فهرس النصوص

الحلم جنين

لم أستطع الانتظار..

انقلبت موازيني وأنا أستجمع بعض رؤاي لأكتب مع قهوة الصباح، ومع فيروز، ومعك..

لقد علّمتني الحياة أن الذي نترقّبه وننتظره يمنحنا خيالاً خصباً تلوح له الأمنيات على مفترق الطريق..

ذلك المخبّئ الموحي ببعضه، يشدّنا دوماً نحوه ولا يسعنا إلا أن نتبعه نحو اللامكان..

إنه ذلك الجنين الذي ينمو بداخل أُمّه دون أن تراه بالعين بل بما هو أعمق وأدق..

فهل تحبّه في هذه المرحلة التشكليّة اللامرئيّة أم أن ظهوره لها يزيد من حاجتها له؟

أحسّ بأن قدرتنا على الحلم تضيف المزيد من الجمال على كلّ ما حولنا،

ولنقل أنه التخيّل لما لا يبدو لنا بكلّه..

فالتأمّل والحلم بما نريد قد يكون أجمل مما أردناه حقّاً.

[أطلب فهرس النصوص]

ذلك بأن نشارك ونساهم بخيالنا بتوصيف ما ننتظر قد يكون مثيراً،

جميلاً،

له طيب ليس من هذا العالم..

من عينيه تطلّ الشمس، ومن عينيه تغيب.

بذلك نشارك في خلقه على هوانا، فنغدو مأخوذين به لأنه صورة بأبعاد قدرنا بعض تفاصيلها.

وعندما يأتي،

قد نُفاجئ ببعده عن مشيئة أحلامنا..

وقد يطابق بعضها ، بل ويفوق ما تمنيناه، وهنا تكتمل هيئة الحلم عندما يتجلّى في الحقيقة..

حينها نتذوّق الفرح بكلّ حواسنا..

في هذه اللحظة لا أفكّر في إمكانية أن أكون جسراً للعبور، بل أفضّل أن أصبح حمامة تحمل رسالة شكر وامتنان لدعوةٍ أربَكَتْ روحي بورودك بين تفصيل وآخر ، كنسمة تهبّ لتزيد على السحر سحراً ، ولكن من نوع آخر.

أطلب فهرس النصوص

على الورق الأبيض تتكوّن حريّتي

علّمتني الحياة أن لا أكون حرّة إلا على الورق..

ألأنّه أبيض، وهذا ما أحتاجه في زحمة زيف الألوان؟!

علّمني الورق الأبيض أن الحريّة بمتناول من يبحث عنها ولو على ورقة ترجو فيها ما تشاء..

علّمتني الكلمة أن الحريّة والحياة لا تُختَصرا في حروف فقط،

بل تعاشا بالروح!!

ذات موقف لم أكتب،

لم أستطع أن أكتب،

ولكني عشت بحريّة

الأبيض أعاد تكويني على الحريّة

بيضاء!..

لحظات منحتني الكثير من الأمل..

أطلب فهرس النصوص

والقوّة أتعلّمها من الكلمة،

رغم الخوف!!

الورق الأبيض يعيد صياغتي كلّ ليلة بصورة لا تشبه الأخرى..

يُهيّئ في كلّ مرّة جنيناً جديداً يولد على أمل أن يحيا بين سطورك..

هكذا.. أنا معك في حالة مخاض فكريّ وروحيّ دائم..

من يدري!..

ربما كنتَ السبيلُ الوحيد لأستطيع من خلاله أن أشبع هاجس الأمومة في دهاليز عاطفتي،

بالكلمات..

ودون قصد يخطر لي ما لم يكن ببالي يوماً!!

بدأت أؤمن أن من يستطيع الكتابة بحبّ بوسعه أن يكتب عن أيّ شيء في هذه الحياة..

كأنّه لبّ الفكر ونخاعه..

عندما نحبّ لن نستطيع أن نفرق بين الحبّ والحبيب،

أطلب فهرس النصوص

والوطن والله أيضاً..

أتمنّى أن أُخبّئ لك شيئاً جديداً كلّما تعود..

أتمنّى أن لا تتأخر.. أيها الورق.. أيها الأبيض.

لو تعلم ماذا يعتريني وأنا أقرأ ما أرسمه لك كلّ يوم..

أعيد التحديق فيه عشرات المرات،

لأفهم نفسي من خلالك، أنت الأبيض..

ألاحق الحروف حرفاً حرفاً، كلمةً كلمة..

لأعثر على بعضٍ من ذاتي أضفته هنا ومعنىً لها ألقيته هناك..

ألحظ الفتحة والضمّة والكسرة فيعتريني السلام والسكون،

على الورق!!

وأكاد أجزم أنك بُعثت لتكمّلني،

أو لتشكّلني من جديد،

وربما لتهذّب فوضويّة أفكاري وجنوني،

بالورق!!

أطلب فهرس النصوص

وأحزن،

وأقطع مسيرة حزني بحلمي..

فأهديك عمراً

على ورق!!

أنت الصمت..

أنت العزلة..

أنت التأمّل..

انقطاع طويل داهمنا مرّة..

أزعجني،

وجعلني ألعن لغة العصر الحديث عندما تشلُّ تراقص أصابعي..

وأشتاق للمسة الورق!!

وأتساءل: متى نزداد إبداعاً وعطاء؟

أطلب فهرس النصوص

في داخلي طوفان..

يحمل آلاف الكلمات..

والكثير من الدموع..

والحاجات..

والتشبّث بالقناعة!!

فجأة!..

سررتُ عندما قرأتني..

أنت قرأتني أيها الأبيض، أم أنا قرأتُ نفسي؟!...

لا فرق!..

لمَستَني يدُ الراحة فهدأت، وها أنا أعود أكتب..

طوّقني الحنين

وانهمر على عطشي

وأطفأه!!

تُغيثني الكلمات..

تنتشلني من بؤس الواقع والنهاية..

أطلب فهرس النصوص

على بياضك ارتويت،

دون أن أنطق به..

أحسسته،

وهذا يكفي..

قلّما تهزمني العبارة،

ولكنّها اليوم قد فعلت..

حاولتُ أن أستعين بها لكي تفتح لي أبوابها،

ولكنّها أصرّت على أن تتحصّن بالصمت كيلا تفرّط بالمعاني التي ضاقت عنها..

معك أيها الورق،

بنيت لي جسراً مع نفسي..

مع أفكاري المبعثرة هنا وهناك..

من أوّل حرف رسمت اهتزّت روحي..

وأصبحت الاهتزازات تتكرّر مع كلّ تراقص للكلمات..

أطلب فهرس النصوص

وتتزايد سرعتها وقلقها..

وهكذا ألفتُ انتظاري لها وأحببته!!

كم تشبهك أمنياتي أيها الأبيض في عالم ما عاد يلتفت للأمنيات..

جعلتني أعيد صياغة جنوني..

خوفي..

فرحي..

شكّي..

وحتى أحزاني!!

شكراً للصدفة التي رمتني على مينائك..

فأذقتني جرعة الأمان والسلام..

فهل سيكون ذنب من ذنوبي أني أدمنت عليها؟

وإن كان يا سيدي،

لن أقول سوى: فليكن!

أطلب فهرس النصوص

شكراً لمن سخّر للحروف الكتابة..

فلولاها لماتت الحروف في غياهب الذاكرة التي لا تفي لأحد..

ما أشهى الكلمات عندما تتناثر على ورق..

فيزهر الربيع على ورق..

ما أحوجني لربيع الكلمات ..

فهذه كلمة تفوح بعبير السوسن..

وأخرى تعبق بخيال الأقحوان..

وواحدة حزينة بجمال البنفسج..

حديقة الكلمات تزورني وأزورها كلّ يوم..

فأصبح الأميرة التي لا تغامر بقطف زهور حديقتها

وتكتفي بتأمّل الجمال في مكانه..

وأحار في أمري عندما أغدو زهرة،

أو ربما كلمة.. لا تحبّ أن يقطفها أحد..

بل أن يلاحظ ما تبوح به من مكانها..

أطلب فهرس النصوص

وفي لحظة إشراق أو غروب يملأني العبير،

فأعبر به إلى هنا لأكتب!!

لأُزهر..

لأعانق الفراشات..

وأنساب مع النسيم..

لأحيا.

سأكون وفيّة للورق..

وحده يستحق الوفاء!!

سأستعير من الفرح بهجته..

ومن الشوق حرقته..

ومن الحبّ صبوته..

ومن القدر لعبته..

وأكتب باسم مستعار،

هو أنا..

أطلب فهرس النصوص

جرّبتُ الفرح فأخافني،

لأنه يذهب عندما تعتاده دون وداع..

أحرقني الشوق فزاد من لمعاني..

أصاب الحبّ قلبي فصار جزءاً منه لا يتمّ إلا به..

لاعبني القدر فجعلتني لعبته،

ماهرة في تقبل الخسارة ومحاولة البدء من جديد..

لا بدّ من الخسارة لندرك لذّة النجاح أحياناً.. على أن لا نشعر بنقصان أنفسنا أمام نفوسنا فتلك خسارة لا تعوض أبداً..

يجب أن نستعيد المزيد من خيرنا الذي فُطرنا عليه لكي يغدو هو ما نستطيع أن نُكسبه ونكتسبه..

في لحظة ما يتغير مفهومي عن الأشياء:

أذكر أني ذات مرّة كنتُ مؤلّمة لدرجة التحالف مع الموت ففكّرت أن أقتلك أيها الورق..

فتهت وأنا أفتّش عن وسيلة لا تؤلمني،

أطلب فهرس النصوص

فقرّرت أن أكتب..

وإذ بي دون أن أدري أقتل نفسي..

فلم يبقَ بداخلي حزن أو فرح..

ألم أو لذّة..

كلّ ما في أعماقي تلاشى ليصبح اللاشيء الذي نراه في كلّ شيء..

ترى ما الذي تغير؟

أيعقل أن نتوقّف عن عاداتنا عندما نشعر أنه صارت لا تعني شيئا لمن نحبّهم؟..

لست أدري!

فربّما أصبحتُ عادةً من عاداتك حتى توقّفت عن ممارستي، أيها الأبيض المسوّد!..

خرجت لقتلك، أيّها الورق..

لتمزيقك، أيّها الورق..

وإذ بي أتفاجأ بجنود تساندك ضدي..

أحاول أن أستوعب قلبي،

أطلب فهرس النصوص

روحي،

جسدي،

كلّهم تحالفوا معك ضدي!!

كيف سأصمد في وجه كلّ هؤلاء الطغاة،

وأنت من قادهم لإبادتي!

أيّ رجاء قد ينفعني بعدما مات التوسّل دون أن يُصلّى عليه؟

ورميتُ جثّته لتنهش بها آلاف التساؤلات دون أن ينتهي!

أيّ انحياز كونيّ متواطئة مع بياضك المسوّد ليعلن أنّي خرجت من حماية الملائكة،

وتهتُ في مدينة الشياطين؟..

هل بوسعي أن أوّدعك دون أن أعانق فيك كلّ خيباتي؟

وهل يمكن لي أن أرحل دون أن أقول: أحبّك؟..

لا عليك، لن أرحل ..

بل سأكتب!

أطلب فهرس النصوص

بل سأكتب!

وأكتب،

وأكتب!..

ولكن، تذكّر بأنّي سأكون أوّل حيّة تحمل شهادة وفائها على الورق..

هذا ما شئت أن أطلعك عليه لأني أحسّ أنه هو ما تبقّى..

ربما لأقول لك: ما أشدّ وفاء الكلمات!!

وقد تحالفتُ معها كما أنت فعلت..

فدعنا إذاً، نشرد على صفحات نفوسنا،

كلمات وفيّة..

ما أحوجنا إلى الوفاء،

ما أحوجني إليك،

أيّها الورق.

أطلب فهرس النصوص

الكتابة كالحبّ لابدّ من التوقّف عنها أحياناً لضرورات أمنية..

فكلاهما إن تماديا في ذاتك حُكم عليك بأثقال يصعب حملها أحياناً..

ولكن التوقّف حينها يعني زيادة في التورّط بضرورة أن تكتب وأن تحبّ..

كم نتوق للحبّ عندما نبتعد عنه قليلاً..

ونعود مثقلين بالحنين لهذا الطقس الجنوني الذي يشعل الروح شوقاً لمن نحبّ..

فهل للحبّ والكتابة عمر افتراضي، يبدأ وينتهي كما كلّ الأشياء في حياتنا؟

لا يموت الحبّ..

لا تموت الكلمة..

لن يموت الحبّ..

لن تموت الكلمة.

هكذا.. تمرُّ الكلمات في ذهني،

أطلب فهرس النصوص

وفي قلبي،

رسمتها دون اعتراض؛

لأن لا حريّة حقّة إلا على الورق!..

ربما لأنّي أؤمن بضرورة أن نحيا خلوداً،

وإن كان مصطنعاً لمفاهيم قد حُرمت من حقّها في معنى الحياة الحقيقي..

يجب أن نصدّق الوهم أحياناً كي نحيله إلى حقيقة مُعاشة.

عندما أقرأ بياضك بسوادك أيها الورق،

أشعل أصابعي،

وقلبي،

وجسدي..

ليس لأن أسلوبك مشبع بمهارة الاختراق الداخلي،

وإيقاظ كلّ الذكريات المستعصية على الظهور؛

أطلب فهرس النصوص

بل لأنك قد تأتي بحجم الألم والحقيقة..

ومرّات يأتي الألم أكبر من الحقيقة،

أكبر من الكون،

أكبر من كلّ شيء!..

تأتي مفصّلاً بالضبط على مقاس الحزن والفرح

كأنه ثوب ساحر..

يصلح أن ترتديه في كلّ المناسبات أنثى،

مثلي!

لماذا؟..

لأنك تستطيع تناول موضوعات:

النهاية،

الموت،

الحبّ،

الثورة،

الحياة،

أطلب فهرس النصوص

الجنون،

الحريّة..

ما أشهى أن تمسك بين يديك الصيف والشتاء والربيع،

وتسحقك لحظة الخريف..

فلو كان لي معك متّسع من الكتابة والحبّ، ذات يوم،

لابدّ من أن أرسم كتاب ذو قياس موحد،

يصلح للجميع..

لمن يقرأ ويكتب،

لمن يحبّ ويكره،

لمن يخطئ ويصيب،

لكلّ من يحيا ويموت..

أو ربما يبقى لأنثى واحدة: هي أنا!

يبدو أني محكومة بك أيها الورق إلى الأبد،

ولك مطلق الصلاحية بأن تبقى لوحدك،

أطلب فهرس النصوص

أو لغيرك..

تُنشر أو تتبدّد

أو تموت..

أردتُ التخلُّص من كلّ ما أحسّ عليك أيها الحبيب الأوحد..

أيها الورق،

ربما لا يوجد في الحياة أوفى منك!

ولكن.. أسمح لي أن لا أبرمج أيّ حوار معك..

دعنا نتكلّم بمنطق اللامنطق لعلّنا ندرك الحقيقة..

ليكن أيها الورق حوارنا حالة مخاض دائمة،

تولّد ما تريد..

قد تكون حيّة، أو محكوم عليها بالموت..

جميلة أو بشعة،

المهم أنها حرّة!

معك أيها الورق أكون حريّتي.

أطلب فهرس النصوص

ومن أجلك أحيا، أو أموت.

يكفي أن فيك حريّتي..

يكفي..

كفى.

أطلب فهرس النصوص

من القلب إلى ما وراء القلب

أنغامٌ تتفرّد بصياغتها أوتار الروح،

لتنشد لحنا لا تسمعه إلا قلوب مسبيّة بسحر الحبّ..

الوقت ليل..

ما أثملني في ليل الحبّ!..

نحوك يا من جُبلت بأعصاب جسدي،

تشرئب حواسي كتربة شقّقها العطش..

فمن يروي تربتي إلا دموع الحاجة للمسة تُطفئ سعير أشواقي؟؟

ما أقربك وأنت بعيد عن حواسي..

ما أبعدك عن هذا العالم وأنت تجري في دمي..

ما أصفى أنفاسك وهي تهبّ على وجهي من بعيد قريب..

ما أوحش ليلي وأنا ضائعة في ظلمته لا يرشدني إليك سوى همسٌ ينبع من ذاكرتي ..

أطلب فهرس النصوص

صوتك الصامت،

ضحكتك الحزينة،

يتجليّان أمامي..

فأمسك بين يدي حفنة من الرمال،

فيُتلفني الخوف..

آه، ما أمرّ الخوف!...

هل أنت لست بقربي؟؟

أجل.. بل صرت بداخلي..

أصبحتَ أنا..

لا بدّ أن أغوص في أعماقي لأحملك

ونطفو..

بل لنغرق..

لنتّحد..

أريدك كما أريد الحياة، وكما يريدنا الموت!..

أذكر ما قلته لك عن الموت: نحيا دائما للموت وكأنه ذلك الموعد الحقيقي الوحيد في حياتنا..

أطلب فهرس النصوص

ماذا سيحدث إن توقّف الموت عن حصاده؟

هل سنصدّق أنه قد ألغى كلّ مواعيده؟

هل تصدّق إن قلت لك أن الموت قد مات؟

ابتسمتَ لي!

ابتسامتك غامضة كغموضك!

وهمستَ: لست أدري متى، ولكنّه سينتهي على يد الخلود..

عندما يبدأ الأبد يزول الموت..

هناك حيث تتسرمد الأرواح، حيث الله..

فتطيب الحياة..

هل أسرَفتْ الحياة حينها عليّ بعطائها عندما صغنا معاً نشيد الأزل، ورأت أن لا تعطيني الآن إلا صدى صوتك في دهاليز سمعي، فأتلّوى ببحّة حبالك الصوتيّة التي أسكرتني ذات عمر؟

كيف السبيل إلى معانقة طيف؟

كيف أُقنع هذا النسيم أنك لن تعانقني بعد قليل؟

أنك به، وهو بك؟..

أطلب فهرس النصوص

فكيف لا يمكن لي إلا أن أحسّ بوجودك ولا أراك؟؟

أذكر عندما ناديتني يوماً: يا صوت صمتي..

وها أنت اليوم بعيداً عني بصوتك.. وصمتك..

ولكني أسمع كلّ عويل شوقي وشوقك من داخل نفسي..

فيا لتعاسة قلبينا إن حُكم علينا بالصمت،

وبالألم من الداخل..

بالشوق،

والحسرة الأعمق من الكلام..

تُرى إلى متى سيبقى مكتوب لنا أن لا نقول..

ونعيش،

من القلب إلى القلب،

من القلب إلى ما وراء القلب....

أطلب فهرس النصوص

موعدٌ في هامش الزمن

نام الليل بصعوبة،

لم يشأ أن يتركني ساهرة لوحدي..

ولكني أقوى منه على غير عادتي..

لم أستسلم لرهبته ونسماته الباردة..

أعشق الليل وأدرك فيه متعة الحياة..

أغرق في سواده لأخرج كلّ البياض الذي في داخلي،

أحبّه ويحبّني..

لكنّه قد أحسّ مزيداً من الدقّات في قلبي كلّما اقترب الصباح ما دعاه للقلق المشوب ببعض الحيرة مع تمنيه لي وهو يودعني خيراً يعمّ كلّ صباح...

يمرّ الوقت، والساعة في أعماقي أصبحت دون عقارب..

لطالما قِستُ الزمن بساعتي تلك، وكم أتعبتني مواقيتها!

في هذا الليل أسمع صوت أُمّي وهي تغنّي بصوتها الغير جميل،

وأنزوي مع لعبتي في زاوية الغرفة؛

أطلب فهرس النصوص

أصطنع النوم،

ولا أريدها أن تصمت لأني أستعيد بعض أجزاء طفولتي الغير جميلة أيضاً..

أتساءل كيف يسير الزمن.. وهل يهمّه أمر عقارب الساعات؟

بدأت أدرك أنه ليس مهتمّاً بأمرها،

ولا بأمري،

لا يفكّر إلا بالسير نحو الأمام لينقص ما تبقى لنا من أيام..

أثارتني لا مبالاته بي وبساعتي، فقرّرت أن أتحدّاه

ولكن؟!!

ليس اليوم،

ربما غداً،

ربما بعد غد،

أو بعد بعده..

سأحدّد له موعداً ولن أذهب!

أطلب فهرس النصوص

أجل سأراك غداً أيها الزمن في الساعة...

لقد نسيت ساعتي مشلولة الحركة،

ولا بد أن أنتظرك لتحدّد لنا موعداً

فهل تأتي في الوقت المناسب؟!

أطلب فهرس النصوص

لا يشغلني سوى صمتي!

يضيق الوقت..

يضيق العالم..

تختصر الأشياء نفسها في اللاشيء!

يتبدّد المعنى من كلّ معنى،

ولا يبقى سوى بعضٌ من الهذيان بلا معنى..

لطالما تساءلت عن معنى الشقاء،

ترى هل نشقى بمعرفتنا أم بدونـها؟

ولم أجد جواباً..

ربما كان هذا هو الجواب!

أشعر بالتعب والضيق..

ثم أنتشي وأنا أخاطب وردة.. أو شجرة.. أو فراشة..

لا رغبة لي في لغة البشر!..

أحتاج لاستخدام حواسي الأخرى كي لا يعطبها الاستعمال القليل الذي اتسمت به لغة العصر!

أطلب فهرس النصوص

الجميع مشغولون بالتظاهر بالانشغال.. إلا أنا!

وحدي أريد أن أبدو بلا شيء..

لا يشغلني سوى صمتي!

أطلب فهرس النصوص

ذات صيف

ذات صيف.. مشت فتاة في شارع الخيبة الذي اعتادها

وإذ بها تصادف الفرح على رصيف الرجاء الذي اعتادته أيضاً.

تسمّرت بمكانها وهي ترقب بريقه ووهجه الذي يسبقه بأزمنة قبل أن تقترب منه.

حاولت أن تتجاهله، مما زاد في إلحاحه على الاقتراب منها هي بالذات!!

ماذا يريد هذا الغريب مني؟.. حدّثت نفسها.

وعبر بقربها بجرأة لا تقاوم، كنسيم لا يسع المرء إلا أن يمتلأ به..

ثَمُلَتْ في لحظة التحامه بها،

فانتفضت كطير فتح له باب القفص فهبّ ليتلذّذ بحريّته على أغصان الشجر..

وقعت في شراكه وإغرائه!

ضمّها بقوّة ألف رجل،

أطلب فهرس النصوص

فاستسلمت لذراعيه الحانيتين.

ما أشهى الفرح الحرّ!!

غاصت في صدره كطفلة عادت لحضن أمّها..

إنه الفرح!!

يعبق برائحة الصنوبر والسنديان..

حملها وسار بها على ذات الرصيف..

فبدا بألوان لم تعهدها من قبل،

وكأنه ريشة راحت ترسم ألوان الأماكن من جديد!!

إنه فنّان بارع،

يُبدع دون أن يدرك ذلك،

ويضيف لمساته على الأشياء ليعيد صياغتها كما يشاء..

غمرها بلذّته،

فأحبّته!!

أطلب فهرس النصوص

فجأة.. وجدت نفسها هناك على حافة الزمان والمكان دونه..

لقد غادرها..

فأثقلها الفراغ بعده..

كيف ذهب؟؟

لو أنه ترك لها الريشة والألوان..

لو أنه يعود..

لو..

لو.. أنها لم تصادفه ذات صيف..

وذات صيف..

ولكنّه صيف آخر،

والشمس تشعل الكون كلّه بحرارتها،

فتذوب الأمنيات بفعل وهجها،

جلستُ على مقعد في حديقة لوحدي،

دون كتاب،

أطلب فهرس النصوص

دون صديق،

وبدوني أيضاً!!

اعتقدت أني قد أضعت بعضي قبل أن أتجاوز إشارة المرور تلك..

بل ربما سقطت سهواً وأنا أعبر الرصيف نحو الحديقة دون أن أنتبه لتناثري هناك..

شرّدتني الشمس إذن!!

هنا،

وحيدة على مقعد قد شغله المئات قبلي دون صوت آدمي..

يغمرني صوت العصافير الخافت!!

ترى هل تُلهب الشمس حزن العصافير أيضاً؟

أم أنها لا تملك أحزاناً لأنها تعانق السماء متجاوزة عتمة الأقفاص؟

وبينما تتسابق التساؤلات من فكري، يأتيني صوت.. يشبه صوتي ولكنه أعذب وأرقّ..

- ما بك؟؟ .. .. ..

أطلب فهرس النصوص

ألتفت لأرى من أين أتى صوتي!! فلم أجد أحداً!!
فأرتعد..

الصوت من داخلي..

من ذاتي..

إنه أقرب ممّا توقعت!

يكرّر الصوت سؤاله:

- **ما بك؟؟**

فأسأله:

- **من أنت؟**
- **أنا أنت، بطهرك وشرّك،**

بحقدك وطيبتك،

بمعرفتك وجهلك،

بكلّك وبعضك،

أنت صداي وأنا صوتك؛

أتعجّب منه وأقول له:

أطلب فهرس النصوص

– أجل لقد تحدّثت معك ذات زمن ولكني نسيتك عندما هجرتني دون سبب، فهل لي أن أعرف ماذا منعك عني كلّ هذا الوقت..

– أجل، من حقّك أن تعرفي ولكن أنت من صرف سمعه عني، وأخذته زحمة الحياة منّي.. ومازلت أنتظر فرصة لقائي بك حتى انتبهت لي!! لقد خبأتُ لك ثمرات المحبّة وها قد نضجت ثماري .. أفلم يحن وقت القطاف؟

– بلى قد حان الوقت.. تعبتُ في البحث عن المحبّة خارج ذاتي،

بينما هي ساكنة في أعماقي،

مهيأة لتمنحني نفسها دون انتظار جزاء..

يزيد الصوت رقة وحلاوة وحناناً ويهمس لي:

– ها أنا بك.. لم يتلفني الغياب..

كنت ألحظ لهاثك وراء الأمنيات،

وأدرك تماماً أنك ستعودين لي حتماً، وأني لن أردّك حتماً..

فمهما مرّ الوقت لا بد من عودة..

أطلب فهرس النصوص

لابدّ من المحبّة..

أحبّيني..

وأسمعيني..

وردّديني..

تكوّني على هيئتي..

وانهمري مطراً يلغي جفاف العالم..

كوني أنا بكلّ تجلياتك..

بألمك.. وفرحك..

بقلقك وسلامك..

بتناقضك ووضوحك..

لا تهمليني كي لا أغرق في صمت الكبت..

دعيني أطفو على وجهك،

وصدقك وعفويتك..

تمسّكي بي، كي لا يهزمك الضياع..

اتحدي بأناك..

وحلّقي في فضاء الوحدة..

أطلب فهرس النصوص

حينها لن تكوني وحيدة أبداً..

سأكون معك..

رغم أنك، ذات صيف، والشمس تشعل الكون، وحيدة على مقعد في حديقة؛ كنت معك، تحدّثت معك، والعالم بأسره هو من صار وحيداً أمام وحدتنا..

وفي لحظة امتلاء بدأت أغني بصوت خافت..

تحرّرت من عتمة الأقفاص..

وبدأت المسير وأنا أنظر إلى ظلّي..

ها أنا لست وحيدة!!

معي ظلّي، ومعي صوتي..

معي قدرتي على المحبّة..

محبّة ذاتي هي جسري الذي سيوصلني لمحبّة كلّ العالم متجاوزة كلّ الحواجز، وجميع إشارات المرور،

ذات صيف.

أطلب فهرس النصوص

الكلمة تولد من رحم الـ"فجأة"..

معكِ بدأت.. وبكِ لن أنتهي!

حبّكِ يلمُّ شتاتي، ويزيل عنائي..

يعلّمني كيف أحلم،

وأكون ذاتي دونما خوف!

يردّني إلى طفولتي،

يشعل كلّ ذكرياتي..

يثقّفني.. يهذّبني.. يطيل عمري..

وجودكِ قربي يعتق كلّ المواقيت في لحظة تشبه الأبد..

أتجنّح بهواكِ،

وأحلّق،

متجاوزةً رحابة السماء!

أنتِ في فكري، فرِحَةً، حزينة..

أطلب فهرس النصوص

مهما كنتِ، أنتِ في فكري حرّة!

أتماهى بالسحر المرصود في كلّ أنحائك..

وأرتجي أن يدوم الرصد!

لأحيا بثمالة الحبّ الذي أستقيه من عينيكِ..

لا أنادي عليكِ أن تقتربي..

أخشى أن يفتك بي عبيرك!

عندما تقتربين، ينطفئ العالم!

وتصبحين النور الوحيد الذي أحس به..

ألمسه.. أتنشقه.. أراه!

تتوحّد حواسي معكِ.. تكتمل!

وتمنحني كلّ شيء.. دون أن تفعل أيّ شيء..

لأن وجودكِ وحده أهم شيء!

معكِ، يأتي الفرح..

معكِ أخرج من منفاي،

أطلب فهرس النصوص

معكِ أحلّق في عالم آخر..

أنتظركِ.. ولا يزعجني تأخّركِ لأني واثقة من أنكِ ستأتي..

عندما تتأخّرين يتعطّل التعبير،

أحتاج للتأمل..

للتحليق!

ماذا أفعل أيتها الكلمة وأنتِ ترغمين حواسي على التحليق؟

ماذا أفعل وقد صرتِ أنا؟!..

سألتني امرأة من دمي، وهي تبتسم، عن سرّ عشقي لكِ أيتها كلمة:

متى تكون لحظة إبداعك؟

وسألني رجل من دمي أيضاً أن أكتب عن مواضيع تهمّ الناس أكثر ليُنافس عشقي لكِ أيتها الكلمة..

بكت أمّي عندما قرأتكِ!

ثارت صديقاتي لأني أحمّلكِ دوماً فوق ما تحتملين!

أطلب فهرس النصوص

أحبّتك أخواتي لأنكِ تشبهيني وتشبهينهنّ!

صعّد حاجتي لكِ من أشرف على النشر!

قرأكِ فيّ قبل الجميع.. وأحببتني فيه!

لكلّ هؤلاء فيكِ رسالة شكر..

لكلّ شيء علامات:

للحمل، بحسب ما سمعت به من الجدّات، علامات!!

للحبّ علامات..

لركوب الجمل علامات..

للفرح علامات..

للشوق علامات..

للحزن علامات..

للخوف علامات..

وللفقر أيضاً علامات..

إلا أنتِ أيتها الكلمة.. إنّكِ عندي ابنة الـ "فجأة"..

لا علامة لكِ إلا ذاتكِ..

أطلب فهرس النصوص

لا وقت لكِ أو زمان ولا حتى مكان..

أنتِ الوقت والمكان..

أنتِ الاشتعال المفاجئ للذاكرة والخيال!

أنتِ كالومضة لا ندري من أين تأتي؟

تولد بعد حمل، وتأتي بمخاض، ولكن بدون توقُّع..

لا تسعة أشهر أو سبعة لها كما عند البشر..

ربما تلدين كلّ لحظة..

وربما تبقين في الأحشاء كما الملائكة في السماء..

علامتكِ الوحيدة: الحياة..

الحبّ..

الحقّ..

الصدق..

التضامن..

العدالة..

سحابة بيضاء..

قوس قزح..

أطلب فهرس النصوص

دمعة راهب..

شهادة نبيّ..

حواء..

آدم..

....

...

...

"بكلّ تجرّد"، جميعها مترادفات لكِ، رغم أن لها علامات...

أما أنتِ أيتها الكلمة لا تكونين إلا أنتِ..

مادام هناك حياة فلابدّ من أن أكتب.. لأحيا

وربما أخطئ

وأبدع أيضاً!.. (بتواضع!)..

في غمرة الحياة ومواضيعها،

أطلب فهرس النصوص

وأزماتها المتعدّدة،

أفكّر دوماً بما يهمني،

فأجده يهمّ الآخر!

يهمّ الناس..

لا أتفاجئ!

أنا أنا..

أنا الآخر..

أنا الناس.

أكتب متجاوزة مفهوم الأنوثة أو الذكورة..

أؤمن بمساحة الأبيض في داخلي..

وأتحدّى صراعي مع الأسود،

في داخلي،

في الآخر،

في الناس.

أطلب فهرس النصوص

أتجرّد من الخوف وأكتب!

لأنني عندما أكتب أكون أنا.. لا،.. لا أنا، بل أنتِ أيتها الكلمة!

لذلك أكتب..

عن الحبّ..

عن السلام..

عن الحقّ.

وهكذا تصير حاجتي لهذه القيم أنا،

وتصير الناس..

أكتشف بكِ أيتها الكلمة أن الحقائق تكون أقرب إلينا مما نتصوّر..

ولشدّة قربكِ قد لا تنتبهين لها!

ربما تعشّشين في أعماقنا..

لا بدّ أن تلدي،

ولكن متى؟

أطلب فهرس النصوص

فجأة؟..

ما أجمل انتظار الـ"فجأة"!

وما أجمل أن تأتي الـ"فجأة" فجأةً!

قد يفزعنا ألمها..

قد يمزّقنا..

لكنها ستطهّرنا.

"فجأتك" أيتها الكلمة تتجلّى في بسمة طفل..

في مساندة محتاج..

في دمعة أمّ!

وجميعها تأتي من رحم الـ"فجأة"

سنكتشف أن الحياة تحتمل أكثر بكثير مما نحملها بالـ"فجأة"!

وأننا مقصّرين في فهم أبعاد وجودنا..

سندرك أننا بحاجة المزيد من التأمّل..

والتحقّق..

وإثبات الذات!

أطلب فهرس النصوص

والتواصل مع الآخر..

والتماهي بكِ كمن يتماهى بالحقّ.

لنكبر،

لابد أن نتآلف أيتها الكلمة..

شكراً لمن تآلف معي!

وعلّمني ما معنى الألفة.. بالمجان.. بالـ"كلّ تجرّد"

فتح لي أبواباً كانت مغلقة..

وما يزال.. يقرّبني من جميع من حولي ويقرّبهم مني!

ويسمح لي بأن أتآلف معكِ،

ومع الجميع دون تعب..

يسمح لصوتي أن يمتدّ..

ويعلّمني الكثير عن ما وراء الصمت!

ولأني آمنت دوماً بأن هناك دوماً حروف مدفونة بين السطور، لابد أن يأتي يوماً تفكّ بها شيفرتها وتمنح حقّ الحياة..

أطلب فهرس النصوص

سأكتب لمن قرأني ومن لم يقرأني ..

لأني بدأت..

ولا أفكّر بالوصول..

أطمح لأن أظلّ مبتدئة..

في الكتابة..

في الحبّ..

في الحياة.

أريد أن لا أتوقّف عن التمتّع بهباتكِ أيتها الكلمة..

أنتِ فرحي،

وكينونتي..

بقائي،

وتحقّقي..

صلة الوصل التي لا تريد أن تصل تماماً..

الرباط الذي لا ينقطع..

أطلب فهرس النصوص

الفكرة– الحقيقة– أنتِ.. ثالوث واحدٌ يبحث دائماً عن اكتماله..

ويدرك تماماً أن الكمال ليس للبشر.. بل هو لله!

وما دمنا بنقصنا هذا نبحث عنه،

لابدّ أن ندرك كنهه..

ربما ليس في هذه الحياة..

ربما في ما وراء الحياة..

هذه خاطرة مجنونة، كلمة مجنونة..

لست أدري كيف تمخّضتها

وحدها الـ"فجأة" رحم الكلمة، رحمك أيتها الكلمة،

فارحميني بنشركِ

ترى هل تصلحين للنشر؟!

أطلب فهرس النصوص

الحبّ يفرض نفسه ويلغي باقي احتمالاتي

لم تنتهِ ليلتي،

انزويت مع قلقي،

ووحشتي،

واحتمالاتي،

لا أفهم ما يعتريني!..

عندما يضجُّ المرء بمئات الأحاسيس لا يسعه أن يمسك بحقيقة إحساس واحد،

أو حتى بوهمه..

ويمرّ الوقت بطيئاً.. على عكس التسارع في رأسي

والتشتُّت في روحي..

واحتمالاتي،

ساهرتني وحيّرتي في وحدتي.

أتساءل: هل أنا في حالة حزن أم أني في حالة فرح؟

أطلب فهرس النصوص

أنا متعبة أم مرتاحة؟

هل؟.. وهل؟؟؟

إلى أن بدأ الفجر يشق عتمة نفسي ويهديني نسمات الصبح الأولى..

بجانب سريري مجموعة من الأوراق المتفرقة والفارغة..

تنتظرني أن أقبل نحوها

ربما في لحظة لم أخطّط لها..

تناديني وتمدّ يدها نحوي فأرتعد!..

أتكون الحلول أقرب إلينا مما نتخيّل؟!

كتبتُ!!

وكانت الكتابة سلامي

وتبدّدت احتمالاتي

ثمّ نمت وأنا أفكّر!!

أطلب فهرس النصوص

ثمّ صحوت ولم أتوقّف في نومي عن الكتابة..

أفيض بالحروف..

بالأغنيات..

بالأمنيات..

تشتعل أصابعي بلهيب أفكاري

كيف لا.. وقد اعتادت أن ترتّل كلّ ليل بعض خبايا الروح:

أتصنع الكلمات المعجزات؟..

أم أن المعجز حاضر لا يلبينا أن لم نلبيه!؟

ها قد جاء أيلول..

ويد الشتاء تلوح من بعيد!!

تعد بالدفء حينما نجرّب طغيان البرد..

سكون ذاتي يعد مجدّداً بعواصف الجنون..

أسترق من وداع الصيف بعض أحلامي

أطلب فهرس النصوص

وأصمت!!

الحلم ينفيني عن هذا العالم كلّما سافر بي نحو مالا يشبه قسوة هذا العالم..

يخصب الخيال كلّما بخل الواقع بتحقيق أمنياتنا!!

ونطمع بالحياة..

بالحبّ..

بالأمل..

وما أقسى أن يطمع المرء بحقه..

بأرضه..

بوطنه..

بذاته..

كُتب على ورقة الامتحان عبارة لن أنساها:

"فكّر ثم أجب"..

أطلب فهرس النصوص

اليوم أستغرب من كلّ من لا يفكّر،

ومن نفسي أيضاً، عندما أفكّر وأنا أمام امتحان الحياة الكبير..

كم من الأسئلة ضاعت إجاباتها!

كم من الإجابات ألغت أسئلتها!

كم أخشى على عقلي المشتّت بين هدير الاحتمالات!..

الحبّ.. يفرض نفسه في نفسي ويلغي باقي احتمالاتي..

الحبّ.. يفتح كلّ الأبواب المغلقة،

ويناضل حتى آخر أنفاسه وأنفاسي..

الحبّ.. كلّما عقلن نفسه، تحرّر من عتمة التزييف والأقنعة

وصار سفينة الكلمة،

تحمل كلّ من ركبها إلى بر الأمان والسلام..

أطلب فهرس النصوص

حينها لا نطمع بحقوقنا..

بل نسعى للحصول عليها

والدفاع عنها دون خوف..

لابد من الحبّ قبل أن تفوتنا السفينة!!

هل يمكن أن تتبدّد الاحتمالات لتكون دعوة حبّ؟..

حبّ الكلمة؟

ربما!..

بين الضعف والقوة ..

بين الانكسار والكبرياء..

بين النور والظلمة..

بين الحبّ والكلمة

أتوه بك!!

أسير بمتاهات ذاكرتي المسكونة بالذكريات

أطلب فهرس النصوص

وفي كلّ خطوة أصطدم بك!!

بذكرياتي..

ههنا جنونك..

حنانك..

همسك..

صمتك..

كبرياؤك..

فيزداد ضياعي أمام امتداد وجودك إلى ذاكرتي وأعماقي الدفينة المملوءة بالأسرار

وإلى عمق ذاتي..

فأين أنت مني؟

وأين أنا منك؟

لا أستطيع أن أفرّق بين يديك ويدي..

بين عينيك وعيني!

أطلب فهرس النصوص

وأرى وجهك كلّما أتيتُ مرآتي..

أحسب أني أنشغل بك عن نفسي وإذ بي ألاقي في عينيك كلّ أمنياتي!

أفكّر في تناقضك الذي مسّني، وأقرّر أن أواجهك به

فتسقط بلمسة منك كلّ احتمالاتي!

وينطق ثغرك بلغة الحلم ..

فأحار بأمري وأنت تردّد صدى كلماتي!

وأسأل نفسي كلّما ابتعدتَ عني: كيف أعيد حساب أيام حياتي؟

وأصبو بحلمي لعمر مديد..

وحبّ رغيد..

وقلب يريد..

توحّدت ببعض المعاني،

أحاول إيجادها،

أو التعبير عنها..

أطلب فهرس النصوص

كم أحبّ أن تجيب

أن تثري فقري

وتقوّي ضعفي

وتباركني بما يريح قلبي المتعب..

أكتب لأني لا أستطيع أن لا اكتب!

أحتاج إلى الكتابة ولا أشتهيها!

ألا تنتهي الشهوة ولا تنتهي؟

تنتهي بمجرّد أن تتحقّق..

ولا تنتهي بالمعنى المطلق للاشتهاء..

الحاجة أعمق وأهم وأرقى من الرغبة أو الشهوة!

أفضل أن نحتاج الكتابة ليدوم التصاقنا بها..

وبمن يقرأ..

وبمن نحبّ..

عندما نحيا بالحبّ سنكتب بشكل أجمل..

أطلب فهرس النصوص

كم أنت رائع!..

حياة بقربك

أو يكون مماتي!!

أطلب فهرس النصوص

رسالة إلى تاء التأنيث الساكنة..

إلى تاء التأنيث الساكنة..

باسم الحروف المخبّأة في طيّات الصفحات

والكلمات المبعثرة على حواف الذكريات

باسم الشوق واللوعة والصبابة والهوى..

باسم الحياة والموت..

النور والظلام..

المكان والزمان ..

الحاجة والحرمان..

أخط لك بعض شجوني..

ولكن..

إلى أيّ عنوان سأرسل لك رسالتي هذه وأنت بلا مكان؟؟

ماذا اقترفت أيتها الساكنة الصامتة حتى أصبحت لا محل لك من الإعراب؟؟

ولمن أسأت حتى تجاهلك الجميع؟؟

أطلب فهرس النصوص

أم أن أنوثتك عرقلت أدقّ تفاصيل اللغة حتى امتنع الجميع عن تحديد معاني ضمّك وكسرك وفتحك؟؟

فحكموا عليك بالسكون إلى الأبد..

واللامكان إلى الأبد..

كم تتشابك مجريات القمع التي مورست عليك وعلى ذاتي..

كم أحسّ بأنك مكاني وأني زمانك..

كم نلتقي على حافة التساؤلات الممنوعة من الصرف!!؟

كم يجدر بي أن أطالب بحقوقي وحقوقك؟؟

كم يدهشني صبرك على التجنّي الذي اضطهدك به الجميع؟؟

كم وكم..

تواجدت دون أن يأبه بك أحد..

كم وقفت بسكونك على حافة الأفعال: أحبّتْ.. ضحتْ.. تفانتْ.. تسامتْ.. جرحتْ.. سامحتْ؟؟

بكلّ الكبرياء تصمتين

فماذا يجول وراء هذا الصمت الذي يعذّبني؟!!

أطلب فهرس النصوص

هل هذا ضعف منك؟؟

أم أنه مكمن قوتك، وثباتك أيضاً الذي تجاوز كلّ تغيرات العصر المتبدّل؟..

لست أدري يا سيدتي..

غير أني أقف أمام ذهولك بذهول مشابه له إلى حدّ كبير..

وكأنك قطعة مني..

أو أنا قطعة منك..

فمن يا صديقتي قطعنا وباعدنا؟؟

هل اغترابنا عن المكان الذي نسي أن يترك لنا فسحة نفعل بها شيئاً ما؟؟

أم أن اللوم على من أهملنا ورمانا على هامش الأزمنة؟؟

دون وطن..

دون شعاع ينير لنا طريقنا..

لكنني أرفض كل هذه الاحتمالات..

وأثور..

أطلب فهرس النصوص

أنتفض..

ألبّي ثباتك الذي لا يتغيّر رغم كلّ التحوّلات..

سأعاهدك بأن أحترم لا مكانك..

وأخبئ لك في دهاليز عاطفتي فيضاً من التحقّق..

عمراً من التوّحد..

فضاءً شاسعاً رحباً يتفهّم قدرتك ويتماهى بها..

سيتجسّد حلمي على هيئة أمنياتك المجهولة..

سيعانق وجدك ويطير..

متجاوزاً يأس الماضي..

جنون الحاضر..

وقسوة الأمر!!

سنرسم لغة تجسّد براءة الملائكة..

وابتسامات الطفولة..

وصبر الأمهات..

سنتحرّر من حدود اللغة وضوابطها..

من تسربل القيود ولعنتها..

أطلب فهرس النصوص

سنرتشف الحريّة دون كأس ..

ونمتدّ إلى مالا نهاية حيث يمكن أن نحيا دون خوف..

هناك فقط حيث لا ساعات ولا دقائق إلا في أعماق نفوسنا..

سنبدأ ونعلن اللاتوقّف عن التحليق..

سنحبّ ونضحي..

نخطئ..

نسامح..

عندما نشعر أن ذلك ممكناً..

لن نتحدّد..

ولن نتحجّم..

لن نستسلم إلا للحريّة الحقّة..

تفعل بنا ما تشاء..

حينها سنعود لليالي الشموع..

والتمنّي..

ورسائل الحبّ العالقة في الذاكرة الحيّة.. النابضة..

أطلب فهرس النصوص

سنشيّد قصور الأحلام المشبعة بأنوثة الليل المولـه..

وسحر الشوق المتـهالك..

سنكتب بالحبر السري دموعنا حروفاً لا تنسى..

سنبكي..

ومن قال أن البكاء ضعف؟؟

وهل للعين تجلّياً إلا بدمعة صادقة؟؟

إذن.. باسم الدمعة والبسمة..

وانزياح الحجاب الذي يفصل بين الوجوه..

أعلن لك بأني لن أتوه عنك..

وسأعرف مكانك..

مادمت في قلبي إلى الأبد..

هو المكان الذي حرمت منه..

سأعطيك كلّ ما في وجداني لنتحقّق معاً..

بشغف لا يشكّ به..

أقدّم لك قلبي..

فهل يناسبك المكان؟؟

أطلب فهرس النصوص

غريبان.. أنت وأنا أيها الحلم

أجلس في حافلة مكتظة بالكثير من الناس..

بالكثير من همومهم..

من شرودهم..

من ضجيج صمتهم!!

هنا، ورغم الامتداد في تفاصيل الحياة وازدحامها، أشعر بأني وحيدة..

أحتاج في أعماقي بأن أهرب..

رغم أني لا أحترف الهروب

ولكني لجأت له دون سابق إنذار..

أناشده أن ينتشلني من الازدحام ..

هنا، تأتي صورتك أيها الحلم

أيها الغريب

أطلب فهرس النصوص

يأتي طيفك..

يأتي شيءٌ ما يشبهك..

يشير إلى أعلى..

نحو سماء شاسعة

وغيوم متشكِّلة بلا شكل..

كم أحبّ اللاشكل واللالون واللامكان واللازمان

وهذه كلّها لن توجد إلا معك أيها الحلم

أتأمّل وجه السماء فيطلع وجهك في إحدى الغيوم ..

هاهنا اسمك في غيمة أخرى..

أنشغل عن كلّ ما حولي بلقائك في الأعالي ..

كان لا بدّ أن أفهم ذلك، بأن الحياة لا تُرى بعيون الوجه،

بل بعيون القلب..

عيون الوجه مقيّدة برؤية ما يُرى، أما عيون القلب حرّة،

ترى ما تريد، ترى ما لا يُرى..

أطلب فهرس النصوص

لن أغض طرفي عن رؤيتك..

وها أنا هائمة بملكوتك..

احترف الهروب من أجلك..

ولا شيء سواك..

ما أكثر ما وهبتني إياه أيها الغريب..

ولكني أريد المزيد من العطايا ..

أريد أن أتلوّى بلاوجودك لكي أفهم ما يعنيه أن تُوجد...

فالفقدان يسمو بالوجدان

حيث تكون أنت أكون أنا

يُختصر الكون بك..

العالم يضيق احتمال احتواء كلّ معانيك..

يشاركني شرودي باحثة عنك،

طامحة للمسك..

أطلب فهرس النصوص

لرؤيتك..

للتعبير عنك

لتجسيدك

رغم أن الأشياء كلّها تدلّ عليك..

أتخبّط..

لا أرتاح....

أتوجّس حيرة

هل أكتفي بالبحث أم آتيك؟

لا هذي ولا تلك أمنيتي..

يبدو أن انتظارك هو أفضل الحلول!!

سأنتظرك حتى يعتاد الانتظار على هيامي..

ويحترف الهروب معي..

ويراك ببصيرته مثلي..

حينها ستأتي..

أطلب فهرس النصوص

مترعاً بالسحر كما عهدك..

متألّقاً كنجمة لا نعرفها

إذّاك، باسم الحرف أبداً..

كي لا أنتهي أبداً!

أعود أنقى وأطهر..

أتعلّم من صداماتك.. وأشعر بالسلام في آن

أجل، يصهرني ألمك، ليزيد من لمعان نفسي

أُسكنك في غرفة صغيرة..

لها من الحميميّة ما يتجاوز الجدران

فأنت لا تحبّ الجدران والأبواب الموصدة

فنكون معاً على مشارف الدخول في تفاصيل الحقيقة!!

ويتوقّف الزمن..

ما أشهى أن نبكي من تعب المسير!

أطلب فهرس النصوص

كم أجلُّ دموعك أيها الحلم!..

وأحبّ جلال شرودك في اندماج الدمعة مع البسمة:

صرخة.. فرحة.. آهة..

وينتهي الحلم!!

لتبدأ الحقيقة في المجهول..

أنت وأنا أيها الحلم غريبان ننتظر..

كما تتعانق السحابة البيضاء بشيخوخة الخريف،

فيكون المطر

استعداداً لولادة ربيع مجدّداً دائم البهاء

معك أيها الحلم

يقترب الآخر مجدّداً

كلّ آخر

نشعر بالسلام مع أنفسنا!!

نحبّ أن نُظلم لكي لا نظلم..

أطلب فهرس النصوص

يصهرنا الألم ليزيد من لمعان نفوسنا ..

ذلك أرحم بكثير من أن نتفرّج على ما تخلّفه حرائقنا في نفوس الآخرين!!

حاشى أن نحرق أحداُ.. حتى ولا المتفحّم

نعم أيها الحلم اقبل دعوتي إلى غرفة صغيرة..

تتجاوز جدران القلب

ويتوقّف الزمن..

ويقول كلماته كما شئت

كلّ شيء يتوقّف عندما يتوقّف الزمن

كلّ شيء يتوقّف عندما يتوقّف الحلم

أرجوك لا تتوقّف

ما أسعد من بلغ تلك الراحة!!

لن يكون ذلك مستحيلاً معك أيها الحلم.

أطلب فهرس النصوص

وبوجود آخر

يطفح بالصدق كشفافيّة الماء العذب

والحبّ كأثير الفرح

نثمل بالكلمة.. وما يساهم في بلوغها فيض النشوة

ولن تنتهي أيها الحلم!!

طالما هناك من قرّر أن تبقى

أنت تكون مرّات أقوى من الواقع

نعود منك إلى الواقع بثمار المستقبل

وتتعطّل لغات التعبير

وتُرتَشف أنت كمن يرتشف الحبّ

وتصير الكلمة صامتة..

مقدّسة

إذّاك يبلغ تعطُّل لغة الكلمة أوجه..

أطلب فهرس النصوص

لتبدأ الحقيقة.. في المجهول العذب الذي لا نعرفه ولكنّا ننتظره..

ننتظر براحة تامة

وسلام طافح

وطمأنينة عميقة..

تلك هي الحقيقة..

من يصدّق هذا الوهم؟!

دعنا من عبثه!!

أتعلّم منك ومعك أن أقدّس أوراق الخريف..

لنستحمّ بطهر المطر..

ولن ننسى أنّه عندما تكون أيها الحلم أصدق من الواقع تكون الحقيقة أقوى من العبث!

أطلب فهرس النصوص

هل ستأتي؟؟

سؤال يطرحه المنتظر

وسيبقى يطرحه دائماً أبداً

لأنه عندما يكون غائصاً في لهيب اللقاء، يبقى في الانتظار!

من قال أن اللقاء يُبطل الانتظار؟!...

ويُجيب عندئذٍ: هاأنذا!..

ويغيب

ليبقى التطواف المقدّس مسير عمر

يستغرق الزمن

وربما الأبديّة أيضاً

نعم.. أرجوك اقبل دعوتي إلى الغرفة الصغيرة..

أطلب فهرس النصوص

وفي الأصغر من الـ"صغيرة"

هي بيتك أيها الحلم.

[أطلب فهرس النصوص]

على حدود سنّ الحكمة

بينما نتمشّى قالت صديقتي:

ها أنت تدخلين في سنّ الحكمة يا سيدتي..

لقد فاتك الزمان..

وهم بكلّ الأحلام..

فدَعي له كلّ الكلام ..

وباركي عمرك.. وقولي: عليه السلام..

قالت قولها وانصرفت..

وفي عينيها مزيد تركته لظنوني وحيرتي..

ذهبت قبل أن أسألها:

وما هو سنّ الحكمة؟..

وما معنى دخولي به؟

وهل للحكمة سنّ؟

أطلب فهرس النصوص

وهل يحقّ لي أن أدخل إليه وأخرج منه؟

أم أنه منطقة محرّمة لا تراجع في الغرق بها؟..

تساؤلات عديدة قد طوّقت لغتي وفكري..

هِمتُ بي بعدما رحلت!!

لو أنها شرحت لي كيف استشفّتْ حالتي..

أو أنها لو لمّحت عن سلبيّة المعنى أو ايجابيّته..

لعنتُ الحكمة وما تعنيه

وحاولت أن أتناسى..

هل أستطيع؟!

وفي إحدى المرآت

بينما نحتسي القهوة،

قالت صديقتي مجدّداً:

وأخيراً قد سكنت في سنّ الحكمة..

أطلب فهرس النصوص

فلا تتذمّري..

واقتنعي بما أنت فيه إلى لأبد.

وذهَبتْ..

لم يتوّلد إلى ذهني هذه المرّة أيّ تساؤل مما تعنيه..

لأني ذهلت..

إلى أن أكّدَتْ، بينما كنت محتدّة في مناقشة أمر ما:

ها أنت وسنّ الحكمة قد تتوأمتما..

لا عليك..

وضحكت..

ضحكت..

ثم صمتت!!

وعدتُ أنا إلى غرفتي..

إلى مكتبتي..

إلى أوراقي..

أطلب فهرس النصوص

إلى قلبي..

لأسألهم عمّا أنا فيه.

أمسكت بهويّتي الشخصيّة،

رغم أني لا أستعملها إلا قليلاً..

أريد أن أتبيّن عن عمري!!

أمامي قلّة من السنوات لأتمّ العقد الثاني..

هذا هراء..

لا اقتنع بما تقدّمه الأوراق الرسميّة أبداً

لا شكّ بأن معظمها مزوّر!..

كما التاريخ مزوّر!..

أمسكتُ إحدى ألعابي أسألها عن عمرها وما حكمتها..

وهل دخَلتْ مثلي في سنّ الحكمة، على حدّ تأكيدات صديقتنا!..

تصمت لعبتي..

أطلب فهرس النصوص

أسأل أخرى، فلا تجيب..

يسود الصمت في أنحاء هياكل ألعابي

وكتبي..

وأقلامي..

وقلبي..

ماذا لديَّ لأحتكم له؟..

كتابٌ صديق؟..

الحكمة تعني العلم بالأمر؟..

الحكمة هي الفلسفة؟..

أم هي، على رأي جدّاتنا، ما يمارسه الأطبّاء من علمهم على المعلولين من الناس؟..

ماذا قصدت هي؟..

هل أنا عالمة؟

فيلسوفة؟

أطلب فهرس النصوص

أم معلولة؟..

لقد أوقعتني الصديقة في فخّ التساؤلات ..

ولكي أحلّ معضلتي..

لم أقف أمام مرآتي..

فالمرآة لن تحدّد معاني ذاتي..

بل أمسكت قلمي..

إنه جسري إلى أعماقي..

وبدأت يدي اليمنى تزيح الحدود التي تعيق مسيرة الألفاظ والكلمات..

بيسر وسهولة..

من العمق..

من الداخل..

وإذ بغيوم تتجاذب في عينيّ..

فيبدأ الرعد..

والبرق..

[أطلب فهرس النصوص]

ليسمح للمطر بالانهمار..

دونما لون تسيل الدموع..

لكي يتعسّر فهم أسباب سقوطها..

أهو الفرح أم الحزن؟

ربما العجز؟!..

يهزمني عجزي!

فالعجز ألمٌ لا حدود له..

يصطاد من يشاء

فيلتهمه ويرميه دون حراك..

يجمّد الذاكرة..

ويستهلك معظم طقوس قوّتها..

فتتسمّر هي الأخرى في مكان لا يمتّ للعالم بأيّة صلة..

ويصاب المرء بالذهول..

أطلب فهرس النصوص

إلا أني أمتلك قوّتي..

ولن أسمح لها بأن تملكني..

أزيح الستار عن ربيعي المزهر

في روحي الشاردة

التي لا تعرف الركود..

لست عالمة

ولكني أتوق لأن أتعلّم..

لست فيلسوفة

ولكني أحبّ التفكّر...

لست معلولة..

لأني أحمل القلم، وأدافع عن كلّ معلول..

ولديّ آلاف الأوراق المليئة بالخربشات..

والكثير من الأوراق البيضاء التي تنتظر أن تمتلئ..

أطلب فهرس النصوص

لي مع فيروز حكاية قلب لا يتوقّف عن المنح..

ونسيان أبديّ على أبواب الطفولة..

واختباء دائم من درب الأعمار..

وطائرة لا تملّ من التحليق على سطوح الجيران..

وطموح متألّق للقمر المهاجر..

من يسمع فيروز

يدرك أن حساب الزمن لا معنى له أمام الروح الغزيرة بالأسرار،

التي لا تفسّر!!

أيتها الحكمة..

لا أدري ماذا تعنين...

ولكني سأظلّ واقفة على حدودك..

مهما كنت..

علماً..

أطلب فهرس النصوص

فلسفة..

علّة..

سأترقّبك

ولكن عن قرب ومحبّة..

سأبحث عنك

في داخلي..

في وجداني..

لعلّي أستطيع أن أطيل المكوث في ملكوتك..

والتحرّي عنك قدر ما أستطيع..

لن أتمّم وجودك بإدراك ملء معناك..

أنت، كما الله،

لا يسعنا أن ندخل إلى ماهيّة معانيه..

ولكن من الواجب علينا أن نستمرّ في تأمّله عبر تواجده في كلّ موجوداته..

أطلب فهرس النصوص

إلى أن يحين الوقت للتماهي به!!

أزيح ستار النوم عن عيني..

فيأتي طيفكِ نداء

ثم يمضي

ليتركني دونما سؤال ولا جواب..

هكذا كالطفل الذي لا يعيقه شيء عن الامتزاج باللاوعي

فيمنحه السلام والسكينة..

والكثير من الفرح!!

يتسلّق الربيع إلى بساتيني دونما مطر..

أو ارتواء..

يتخلّق الربيع

بالكلمات..

بالصمت..

أطلب فهرس النصوص

بلا حراك وصوت..

بالوجد الذي يسبغ ألوانه على رياحيني !!

أشعر بأني ممتدّة إلى مكان لا يسعني أن أدركه بحواسي..

فأترك الأفق للزهوّ بأن يعتريني!!

نعم..

لم اشعر بذلك من قبل أبداً..

ربما.. لن أشعر به من بعد..

أيتها الحكمة حبيبتي..

دعيني أعشقك على طريقتي..

في حدود طفولتي..

بلا حدود الزمن

بلا أبواب مغلقة

أطلب فهرس النصوص

بلا لزوميّات وواجبات

دعيني أعشقك بما لديّ من كنز

كنزي هو كلمات

كلمات ليست كالكلمات

شيء من الألق والوميض يحطّ رحاله في صدري بفعل الكلمات

تستفيق ذاكرتي..

أزاهيري..

كلّ معانيّ المخبّأة، المتسرمدة للحظة الأبد والتأفُّق..

أتطلّع بملء قلبي إلى الخريف خشوعاً وابتهالاً

لا يدركه إلا من اختبر ما وراء سكونه ورقة انهمار أوراقه!!

ويعود كلّ الذي مضى..

أطلب فهرس النصوص

كلّ السنوات المنسيّة..

هل سُمع عن أحّد يستطيع أن يغير حركة عقارب الساعات؟

ذلك الذي تجاوزها..

بل حرّكها للأمام أو للخلف..

فاستعاد لحيظات قد هربت من عمره ليحياها اليوم..

من عبق الذكرى يستنشق كلّ العطر الذي لم يحظَ به قبل أن يحبّ بتجرد!

قبل أن يحبّكِ أيتها الحكمة المقدّسة

كم نفي لرائحة أحبائنا؟

نستعيد وجودهم أمام كل طيب..

ونذرف دمعة حرّى لأننا بدونهم اليوم..

نستعيد كلّ ما تركوه لنا..

أطلب فهرس النصوص

وكلّ الذي لم يتركوه..

نعرف حينها أنهم لم يذهبوا..

بل أصبح المكان أثراً من أثارهم..

والزمان لحظة قد تركونا على حافّتها..

أشعر مرّات أيتها الحكمة المباركة

بأن لا عائلة لي!

واني ابنة المنفى!

ومرّات أحسّ

بأن المطر أبي

والأرض أمي

وأني سنبلة قمح..

مرّات انشغل عن التفكير بأمر العائلة والمنفى..

المطر والقمح ..

أطلب فهرس النصوص

كلّ ذلك لا يعني لي شيئاً..

أشعر بأني لا شيء..

مّرات كثيرة أتوق للحنان..

ومرّات تملأ قلبي قسوة تحجب رؤية وجهي الحقيقي..

مرّات أنسى الزمان

وأحلّق خارج تفاصيل المكان..

أرسم الوقت أو ألغيه من صفحاتي..

ومرّات تدمّرني الدقائق التي لا تتوقّف عند حدّ!!

مرّات أرتوي بمجرّد النظر..

ومرّات لا ترويني مياه العالم بأسره..

مرّات تجتاحني قوّة جامحة تسيطر على أركاني

ومرّات يهزمني الضعف ويهلكني أمام أتفه الأسباب..

أطلب فهرس النصوص

مرّات يغمرني الدفء وأنا أسير تحت المطر..

والهواء يشعل المزيد من جمرات قلبي..

ومرّات يجمّدني البرد وأنا ألتحف كلّ خيباتي أمام مدفأتي..

مرّات ومرّات.. أيتها الحكمة الحكيمة..

كم تتناقض الأحاسيس في نفسي..

في روحي..

وكأني الفصل الخامس

الفصل الذي يحمل في طيّاته باقي الفصول..

أنا الفصل الضائع..

الخائف..

السامع..

الصامت..

الواقع ..

أطلب فهرس النصوص

الرافض..

الدافع..

الخانع..

أنا التجرّد..

التبدّد..

التباعد..

التوحّد..

التزاحم ..

التلاحم..

التجلّي..

التخفّي..

أنا وردة أم شوكة..

لست أدري؟

لا يهمّ

أطلب فهرس النصوص

في الوردة أشواك

وفي قمة الأشواك وردة..

مرّات ومرّات.. أسأل نفسي..

وعندما أتيتِ أيها الحكمة

كما الغريب يداهم

كما الحبّ يُفاجئ،

كما اللحظة تصير دهراً..

عرفت ماذا تعني الأشياء عندما تُعطى دفعة واحدة..

عندما تكون مرّة واحدة فقط!..

أخيراً

وليس آخراً..

شكراً

للصديقة الحكمة..

رمتني على حدود الحقيقة وذهبت

أطلب فهرس النصوص

وبقيت الحقيقة صامدة أمامي..

عذبة ومؤلمة

كالوردة والشوك..

شكراً لكِ أيتها الحكمة

صديقتي التي لن ترحل..

لن أتمكّن منك أيتها السهولة المُمتنعة

لن أصل، بل أواصل المسير..

لأني لو وصلت تكون نهايتي،

ونهايتك أيضاً..

فلنمشِ معاً.

أطلب فهرس النصوص

لحظة تجلٍّ: حبٌّ لظل

بكلّ الهدوء والصمت جلستَ أمامي أيها الظل..

وتنازل العالم بعدك عن مكانته ومحوريته وسلّمك زمامه ورحل!!

لا بل استقال عن وجوده

فلم يعد هناك وجود إلا لعينيك!!

تنازل الزمان عن أناته

وترك لأنفاسك ونبرة صوتك أن يعبّران عن معنى الحركة الذي تجاوز كلّ الوقت..

أصبحتُ هائمة في مساحة تحتويني أنا وجنوني هي أنت..

عالمي تحدّد أخيراً بحضورك الذي يستعصى على أن يتأطّر بأي معنى..

طفلة أنا؟!

أمّ أنا؟!..

أطلب فهرس النصوص

أم أنثى؟!..

هل أنا حقّاً كذلك؟

من أنا؟!

ماذا حرّكت في داخلي؟؟

كلّ الرماد الطفولي اشتعل بلمسات الحنان التي تغرّق فيها وجهي..

أمومتي تكوّنت دون أن أحملك تسعة أشهر!!

بل وكأني قد حملتك دهراً في داخلي..

أنوثتي، هزجت بما لم يخطر لي أن يفهم من قبلك!!

لغتي، تمزّقت وأعلنت أنك خارج حدود اللغة..

أنت اللامألوف..

اللامنطقي..

الجنوني..

أنت الأسطورة الحقيقية في حياتي..

غارقة بك..

أطلب فهرس النصوص

وأرجو أن لا أنجو منك أبداً....

ماذا أفعل وأنا لا أدرك نفسي إلا بك؟؟

هل سأتخلص منك يا ظلاً يسير بجانبي، أم أخلص بك؟؟

يربكني ويرهقني دون أن يظهر نفسه لعيني!..

أنت بعيد؟؟

لا يا سيدي أنت ساكن في شراييني..

متشابك مع خطوط الفجر التي تعلن ولادة يوم جديد..

وأنت فيه بعيد..

لماذا تواطأت مع حزني وذهبت؟؟

لماذا تركتني أذهب؟؟

في اللحظة التي كان البقاء يرتجينا بأن نبقى؟؟

مفزع ما أعيشه يا صديق دمعي..

كلّ ما حصدناه من أمنياتنا قد صلب أمام عينينا ولم نتكلّم..

أطلب فهرس النصوص

تذرّعنا بالصمت في الوقت الذي كان لا بدّ فيه من أي صوت..

تائهةٌ أنا بين الصوت والصمت

توشّحنا الخيبة وافترقنا..

تلفظني الأماكن..

الأغنيات..

المدى..

حتى أنك قد هجرت أحلامي وهجّرتني منها!!

هذا ما لم أظن يوماً أنه سيحدث..

ولكنّه حدث!

لقد تأخر الليل كثيراً..

وما عدت أحتمل الانتظار..

ربما لأنه قد ملأني شعوري بأن هناك ظلاً آخر ينتظر..

وما عاد يطيق الانتظار أيضاً..

أطلب فهرس النصوص

أخبرته ذات مرّة عن معنى الذوبان في الآخر، والاتحاد به:

لا بد من شريك للروح..

للعاطفة..

للإحساس..

للمعنى..

للكلمة..

هل سمعت عن كلمة دون قارئ؟

عن عاطفة بلاشعور؟

وما معنى كلّ ذلك؟؟

إنه إتلاف للمعاني الجميلة المكوّمة على نفسها،

وللمرايا اللامعة التي يجب أن نزيح عنها الغبار!!

عندما يسافر المعنى بعيداً عن مجريات الكلمة أشعر أنه لا بد من الصمت..

وكان الصمت حقاً، يا سيدي الظل..

كان حالماً

أطلب فهرس النصوص

توّاقاً..

صمتي لكلّ ما يجول كما في خاطر الطفل الشقي!!

الهادئ..

المتواري..

الشفّاف..

الذي يستطيع أن يسافر حيث كلّ ما أعني ولا اعني..

حينها تكتمل المعاني في فكري..

وأشعر أني اقتربت من الاكتمال..

إلا أنني أستعيد حاجاتي بأكملها

وأفضل أن أتوارى خلف سور من الأزهار

تفوح بعبق الأسرار

تحتضنها ذاكرة مشبعة بألق الآتي المتجاوز قسوة الماضي..

معك أيها الظل تجدّد نبضي..

ولمست شيئاً انتظرته منذ زمن ..

أنت قد أسميته ظلاً..

أطلب فهرس النصوص

مازلت أعتبرك حقيقة متجسّدة وكامل الوجود،

ولو أنك كالأثير..

كالسحابة البيضاء..

كقوس قزح..

أرتشف من ذات الكأس رغم أني حائرة فيما أحسّ..

غير أني أمتلئ كلّ مرّة بعبق مختلف..

ولا يزيدني الاختلاف إلا تمسكاً.. حاجة..

ومن قال أني صورتك أيها الظل؟

لست كذلك.. لا أنا ظلّك ولا أنت ظلّي!

نعم أرى بك ما أتمنّاه لنفسي وما تتمنّاه لنفسك

لذلك..

نلتقي..

نتجاذب..

نحلم..

نطوّع حواسنا كي تمتثل لما يسمو عنها..

أطلب فهرس النصوص

ننجح..

دونما جزيرة..

أو موقد..

ولا حتى ولا أوراق أو أقلام..

نتمشّى..

نكتب..

نسبح..

نطير..

نحبّ بتجرّد..

ونقول: هذا لم يحصل قبل الآن..

ولن يحصل.

أشبهك أنا أيها الظلّ؟..

لست أدري!..

مثلك لست أدري من أنا أيها الظل؟؟

مرّات .. ومرّات، أسأل نفسي..

أطلب فهرس النصوص

وعندما أتيت أيها الغريب،

عرفت ماذا تعني الأشياء عندما تكون مرة واحدة فقط،

دون أن تُعرف بمنطق القلب بل بتوهُّج القلب!...

ويمرّ الليل أيها الظل.. أيها الغريب..

أتعذّب ريثما أغفو على أمل..

ولا تأتي..

أتلاشى.. ببطء.. ولا أصرخ!!

ماذا فعل بي غيابك أيها الظل؟؟

جمّدني وأنا أحترق!!

أذهلني ورماني على حدّ الدهشة

فما عدت أدري كيف سأذبح نفسي وأذبحك!..

أم أنه ما من داعي للقصاص ممن لا يملك معنى الحياة؟

محتاجة إليك إلى حدّ الإيمان ولكني أتذرّع بالكفر!!

مشتاقة إليك بجنون ولكني أدّعي العقل!!

أطلب فهرس النصوص

متشظّية من الداخل ولكني أُظهر السكون!!

شقّقني فقدانك فما عادت تنبت لي أي شجرة أو زهرة، أو يقطرني ندى، أو يلفّني ضباب،

كلّها راحت معك..

صراع محتدم بين قلبي وروحي وجسدي وعقلي وأنت..

لست أدري من ضد من.. ولا من تحالف مع من..

كلّ ما أعيه أنني عاجزة عن إيقاف هذه المعارك المحتدمة..

عاجزة عن الصراخ باسمك..

أتساءل: هل أنا حيّة؟.. ما معنى حياتي؟؟

هل أردت أن تغذّي الشقاء بي فطرحتني أسيرة لا يسعها التخلّص من هذه الشباك؟؟

لو تدري كم أتهشّم وأفقد كلّ الأشياء الجميلة من حولي؟؟

لو تعلم أن روحي تتلوّى..

تنتحب..

أطلب فهرس النصوص

تشيّع كلّ اللحظات التي تمرّ بدون أن تتحوّل أيها الظل إلى جسد..

وأحسّ بجسدي وما يعنيه..

فأقدس جسدك إن تجلّى..

أصلّي له..

أتمناه لأقدّسه بحبّي..

من قال أن الجسد لا يعني شيئاً؟؟

كم أتوق ليديك..

لعينيك

لشفاهك

ولضحكتك الحزينة..

هل أحببتك كلّ هذا الحبّ لأعانقك أيها الظل كمن يعانق سحابة بيضاء،

وأعيش معك عبق الحبّ؟...

لا أحببتك لأتنفّسك..

أطلب فهرس النصوص

وأثمل..

وأصحو بقدر ما ثملت..

فأذوب بين يديك..

ترى هل يجب أن أرسل لك كلماتي لتغازلها عوضاً عني أيها الظل؟؟

لا يا صدى صوتي المختنق..

لأنك بعيد كما أردت..

لن تزورك كلماتي..

ولا صوتي..

سأرسل لك ظلي..

سأحكم عليك به إلى الأبد،

كما حكمت عليك بمحبتي..

ومن يدري قد يلتقي الظلان ولا نلتقي.

أطلب فهرس النصوص

قلم الرصاص

على غير عادتها..

جلست في أفق الصمت

أمام انـهمار شلال المعاني التي تغسل قلبها..

وتعجب مما يمكن أن يحدث

إن أحسّ المرء بأنه استسلم لخواطره الملوّنة،

سيصمت لحظة على الأقل،

قبل أن يطبع إحساسه على صفحة بيضاء صافية..

ومن يدري بأن اللحظة هي لحظة بالفعل؟

قد تصبح دهراً!

ثم يعود بكلّ الشحنة التي امتلأ بها

قويّاً..

هادراً..

لا حواجز تقف في وجهه..

أطلب فهرس النصوص

وبقلم الرصاص أخذت تكتب الكلمة

الكلمة صار لها روح كسائر الكائنات..

وتمتلك العمر الطويل عندما تكون صادقة

بل من القلب

لا يهمّ بأي قلم تكتب

لذلك تكتب بالرصاص!

تفرح الكلمة..

تحزن..

تحبّ..

تعبّر عن ذاتها عندما تندمج في ذات أخرى!!

تتعب أيضاً

أطلب فهرس النصوص

وتعجز مثلي

ومثلك أيها الغريب الراحل..

تتداعى

لكنها ضد اليأس..

لأنها صادقة..

نقيّة كاليد التي تخطّها ..

تخطئ الكلمة

ولكنها تطالب دوماً بالغفران والصفح من سيّدها الصدق

لكي تتبارك بوجوده في عمق معناها

اليوم كلمتي رسالة صغيرة تُكتب بقلم الرصاص..

كقلبي الصغير..

مأخوذة ببعض الخدر،

حالمة ومنسيّة..

أطلب فهرس النصوص

ضائعة

لا تريد أن تجد نفسها بين أزقة الأفعال والنصوص..

رسالة بقلم الرصاص ولكنّها حرّة كروحي التي تأبى الأسر!!

تصبو إلى الأعلى والأسمى..

إلى الخيال المرتب على طريقة خاصة

تسكن هناك

لكنها لن تقيم

رسالة بقلم الرصاص تائهة

تتصارع مع العبث الكونيّ

وتصرّ على تحدّي اللاشيء..

إلى أن تجرّدت

وتعانقت مع روحها الضائعة

أطلب فهرس النصوص

بين طيّات صدق وكلمات الغريب..

تتّقد

وتتّحد

لتكون كلّ شيء

دون أن تطالب بأيّ شيء..

هكذا كمسافر راحل غريب

لا يعنيه أي طريق سيسلك

بعدما أنه أدرك الهدف..

إنه هو ذاته الهدف

كلمتي أنا

هدفي أنا

أنا لا عنوان

لا وصول

لا مكان

أطلب فهرس النصوص

لا زمان

أنا مسير

لن أتوقف

لن أُحَدّ

لن أيأس

وبقلم الرصاص تتابع الكتابة

تصمت..

ثم تهدر بحروفها على رجع أصوات الأقدام الراحلة..

فتنقبض مشاعرها..

صوت الرحيل الصامت يجمّد الكلمات..

يجعلها عالقة في انتظار رحمة اللقاء..

بعد السفر..

التعب..

أطلب فهرس النصوص

التواصل..

اللامرئي..

ستكون هنا أمام الصمت..

منتظرة عودة الغريب الذي لا يغيب.....

تشيخ الكلمات وتهزل كما الإنسان تماماً..

تعتلّ صحتها وتعيا..

وقد تموت دون أن يرثيها أحد، كما كثيرون من العظماء!!

كما الغريب الراحل..

هكذا دورة الحياة لا تفرّق بين شيء وآخر.. بين هذا وتلك..

كلّنا أمام قوانينها سواء..

تهرم الحروف

وقد تستسلم لحالة الانتهاء والغياب..

أطلب فهرس النصوص

تعجز روحها عن مقاومة الدورة التي لا ترحم..

عجلة العدم تسيطر على الأشياء كلّها

فيصبح العبث سيّد الموقف..

هكذا هي كلماتي دون أن تراها عيناك..

هزيلة..

ضعيفة..

لا تدرك أيّاً من معانيها..

هشّة

لا تقوى على مجابهة الآخرين..

وعواصفهم..

وتماديهم..

وتسطّح فكرهم..

أين أنت لتردّ الشباب إلى حروفي المتعبة؟

وتمنحني الربيع ليزهر فوق السطور السوداء..

أطلب فهرس النصوص

وتمحي عتمة اللاشيء من عبثية المعاني..

أبحث عن وجدي الذي لطالما أشعل أقلامي الرصاص،

فلا يردّ عليّ سوى السراب..

هل عرفت أن غيابك سيغلق نوافذ الأحلام؟

وأبواب السلام؟

لأتشرّد أنا بين أوراقي الفارغة وحياتي أيضاً..

وأعود بذاكرتي لزمن الصبابة والعراء..

فاختال صبيّة لا تعرف الاستسلام أو الهزيمة..

تنهل من عشقك لتحوّل الصفحات إلى رياض..

وأذكر لحظات الطفولة المبعثرة على الصفحات التي لا تحدّدها السطور..

حرّة كطائر لا يعجزه الظلام..

ترى هل تخاف الطيورُ العتمة؟

أطلب فهرس النصوص

لم يخطر ببالي أن يحدث هذا الهزال..

وتزيّنت دفاتري بالألوان ..

عشقتُ قلم الرصاص لأجل عينيك..

ولم أكن أعلم أن الكتابة بالرصاص لا تدوم ..

تمحيها الدموع والأيام..

فهل غيّبني الدمع أم الزمن؟

إنه قلم الرصاص!

الآن فهمت حينما أتيت محتّداً وقلت:

"لا تكتبي بعد اليوم بقلم الرصاص لأنني لن استطيع أن أعيش طويلاً..

لا بدّ أن تمحيني بطريقة ما"..

وصرت أكتب لك بالأزرق..

أطلب فهرس النصوص

ولكن، مازلت أحسّ بضياع الحروف المكتوبة بالرصاص..

مرّت الأيام..

وما عدّتَ تهتمّ للون الكلمات

أو لمعانيها المتزاحمة..

حتى أنك نسيت، وأنت ترحل، أن تحمل معك رسائلي..

التي يا ما قلت أنها كنزك

الثمين

الأوحد

وتركت تحت ضوء القمر..

جسدان من ورق

أنا ورسائلي الشقيّة!..

أتمنّى أن تلتفت وتقول ولو من بعيد:

"لقد نسيت أغلى ما لدي"..

أطلب فهرس النصوص

لكنك لم تلتفت..

ولم تقل أيّ شيء..

سحقك العدم،

الذي تراءى أمامي،

وأنا مصابة بالذهول والخيبة..

لا أملك شيئاً..

سوى ذكرياتي..

ورسائلي..

وبعضاً من الهذيان

وألذّ ما يشبه مرارة الحقيقة..

فأحملها برفق

كثكلى تحمل طفلها الشهيد..

أحاول أن أضعها في مكان ينعش قلبها

الذي أسمع نبضاته البطيئة،

كقلبي..

أطلب فهرس النصوص

أيعقل أن أجد للرسائل مسعفاً في هذا العدم الذي أعيش

بعدما تلاشيت أنت في آخر الشارع

وسرقك الضباب، كما يسرق ساعة بنغ بنغ في لندن بلد ذكرياتنا؟

من يسعف قلبي؟

ويجعلني أنجو به من حرقة العدم الذي ينزف رصاصيّاً بلون الحروف..

إذن

قفزت بالزمان،

واستعجلت تدمير الأمنيات الربيعيّة المزهرة..

وتركت لي الخواء..

وفي لحظة،

تبدأ السماء بالنزيف الذي لا لون له..

كما كنت في حياتي..

تفاجئني كما المطر..

أطلب فهرس النصوص

وتغيب كالحقيقة..

وتعود كما النحل..

لكنني لا أفكّر في عودتك اليوم..

أبحث عن رسائلي فقط

لقد تطايرت حروفها تحت المطر..

لقد نسيت أن أخبرك..

كتبت لك هذه الرسالة

ولكنها

بقلم الرصاص!!

أطلب فهرس النصوص

الكلمة طريق

تائهة أنا بين الكلمات

فلا عدتُ أجدها

ولا عدتُ أجد نفسي..

كلانا أضاع الآخر وسط الازدحام ..

هكذا عندما تتكاثر الأحاسيس تضيع اللغة بين التجاوب والذبول

فلا تجدي المحاولات لاستعطافها لكي تريح وتستريح.

لا أجد ما يعبّر عني،

أحاول..

فأفشل!

وكأن هناك مؤامرة لغويّة قد حاكتها الكلمات ضدي..

هل لأني كدتُ أفقد الطريق؟..

أطلب فهرس النصوص

هل نحتاج دوماً إلى من يشاركنا في مسيرة الطريق لأننا ضعفاء؟

وهل يتذكّر الغريب أي طريق سيسلك؟

نعم..

أضعت الطريق!...

الطريق غريب

حبيب

الطريق طريق..

أضعته،

فوجدني،

ووجدته

وكنّا.

هل الطريق هو القدَر أم الحبّ؟!

الغريب أم الحبيب؟

أطلب فهرس النصوص

الطريق طريق.

يتدخل القدر أحياناً بطريقة مزعجة لعرقلة أفراحنا..

مسراتنا..

حتى أحلامنا..

لكننا لا نيأس!!

تعطّلت كلّ الطرق المؤدية إلى الكلمات!

فهل هذه مشيئة القدر؟!..

ربما!..

ولكني لا أهتم،

لأنني أدرك أني أصنع قدري عندما أصرّ على المشاركة في حركاته..

وغالباً لا أجاري قراراته البعيدة عن أمنياتي..

شكراً للقدر..

شكراً للطريق..

لقد علمني الكثير..

أطلب فهرس النصوص

ولكن،

قد حان الوقت لأعلّمه شيئاً لم يتعرف عليه قبلي ..

سأتجاوزه بكلّ جموح وقوّة

لأسطّر بعض عبثي على صفحة من صفحاته الناصعة البياض..

سأمتلك الأبيض،

وأغزوه بخربشاتي ليتمكّن من أن يقول كلمتي الأولى

ومن يدري ربما تكون الأخيرة!

لا يهم!

لست أدري

قد نكون بُعثنا لنقول

أو لا نفعل أي شيء؟

سوى أن نمرّ دون أن ينتبه لوجودنا أحد..

ما أسعد أن ينتبه لوجودنا أحد!

أطلب فهرس النصوص

ما أقسى أن يتجاهل من نحبّ وجودنا!..

قال أحدهم أنه يحتاج وجوداً يشعره بوجوده..

لم أفهم ما عناه تماماً..

وحتى الآن مازلت أتمشّى بين أزقّة هذه العبارة

ولا ينتهي لي طريق..

نعم..

لا معنى لأي وجود إن لم يدركه موجود ما..

قريب..

غريب..

حبيب..

بعيد..

بادي..

مختفي..

المهم أنه يلوح من مكان ما..

لا بد من شريكٍ للروح..

للعاطفة..

أطلب فهرس النصوص

للإحساس..

للمعنى..

للكلمة..

هل سُمع عن كلمة دون قارئ؟

عن عاطفة بلا شعور؟

أنّه طريق!

ولكن،

ما معنى ذلك؟

إنه إتلاف للمعاني الجميلة المتكوِّمة على نفسها،

وللمرايا اللامعة

التي يجب أن نزيح عنها غبار كثافة الزمان وثقل المكان!

ما قيمة فيروز لو لم نكن نحن في مكان ما من الأرض نجلس صامتين،

هائمين،

أطلب فهرس النصوص

في ملكوت الصوت الساحر الملائكي؟

ما معنى الحياة لو لم نخلق نحن؟

لو لم نلتقِ؟

لو لم نفترق؟

وكما تقول فيروز: "إذا الأرض مدوّرة يا حبيبي.. رح نرجع نتلاقى يا حبيبي"...

جميع الطرق تؤدي إلى الالتقاء، كما يقول "الأمير الصغير"،

وإلى الفراق أيضاً!

أتمنى،

ذات يوم،

أن يكون وجودي قد حقّق معنىً من هذه المعاني!

أن يكون وجودي طريق!..

ترى هل تحتاج السعادة إلى شريك؟

أطلب فهرس النصوص

إلى طريق؟

ما هي مواصفاته لكي يشارك تلك السعادة؟

هل لا بد منه؟

نعم..

نعم..

لابدّ من وجوده لتكتمل طقوس السعادة كما الصلاة..

فهل كان للصلاة أيّ معنى لولا وجود الله؟

الله لا نراه ولكنّا نشعر به..

نتأمّل وجوده لنكتمل..

إنه طريق!

السعادة الكاملة مع الآخر لها معنى يتجاوز الذات

ليخرج إلى رحاب الكون..

حيث العصافير..

السماء..

الأشجار..

أطلب فهرس النصوص

الغروب..

الليل..

والناس أيضاً..

قد يختلف الناس ..

أو ربما: يتشابهون..

يتحابّون..

أو ربما: يفترقون..

لكن الحقيقة تكمن في تماسنا معهم..

مع اختلافهم..

قد نجد ما يكمّلنا..

ما يشبهنا في عمق معانينا الغارقة في بواطننا..

قد تكون الوحدة

أو العزلة المتعمّدة

ولكن ما من سعادة كاملة..

إنها طريق!..

أطلب فهرس النصوص

ألا تعتزل لتبحث في ذاتك

عن إله..

عن حبّ ..

عن طمأنينة؟

إذن العزلة ناتجة عن الحاجة للامتلاء من الآخر..

ربما هذا الآخر هو

أنت..

أو أنا..

أو هو..

أو الله!

أنت طريق

أنا طريق

هو طريق

والله أيضاً طريق!

وحقّ وحياة.

أطلب فهرس النصوص

أنا لا أحبّ الازدحام أبداً..

ولكنّ هناك ثمّة ازدحام في الطريق

لذلك في لحظة ما أرغب في الانغماس به لأضيع في ضجيجه

لعلّي ألتقي بمن يتّحد بوحدتي..

إذّاك تكون العزلة فردوساً يخلقه لك آخر حقيقي

يمتلك شغاف قلبك وأسرار روحك..

لن تحتاج لأي نوع من بنات العنب..

لأنك غرقت في نهر من نبيذ الوجد..

أنه طريق!

ستكتمل مع مَنْ يشعرك بوجودك لأنه موجود لأجلك..

وربما ليس معك..

ستمتلك سبباً لكونك حي!!

أوَلا يكفي هذا لتسعد..

لتعطي..

أطلب فهرس النصوص

لتكون مبدعاً..

لتصلي!!

واثقة من أن الحبّ عطاء..

دون انتظار أيّ مقابل

أو حتى، ولا التفكير به..

أحبنا الله فخلقنا..

أعطانا..

أعطانا بوفرة..

وبعظمته لم ينتظر أيّ شيء!

ألم تسأل نفسك لماذا؟

ربما سألت وعرفت الجواب..

وربما لا..

أما أنا رغم إدراكي أننا لا نستطيع أن نتصرف كالإله؛

أطلب فهرس النصوص

أعرف أنه قد أعطى، لعلمه أن من يهب دون حساب، لابدّ أن يُعرف..

بل يستحقّ أن يملك..

ويُحَبّ..

ويُقدَّس..

فيعطى على قدر ما باستطاعة محبّه أن يقدّم له..

فلنحاول أن نكون صورة عن مَنْ أوجدنا

ونعطي..

ونهب..

ونحبّ..

ولا ننتظر..

نثق بأن ما نفعله سيلاقي من يشعر به وسط الضوضاء والزحمة..

هناك بصيص ضوءٍ لابدَّ أن لا نحيله إلى سراب كي نعيش بمعنى..

أطلب فهرس النصوص

كي ندرك أكبر قسطاً من السعادة ..

لا بد أن نلتقي..

لنكتمل..

صيفاً..

خريفاً..

شتاءً..

ربيعاً..

كنْ محبّاً وستجد في ذاتك كلّ الفصول..

بل وتكون الفصل الخامس

الفصل الطريق!..

وفي ذات من تحب ستجوب بقاع الأرض..

وتتجدّد دون أن تتغير..

ستكتشف أنك موجود بوجوده،

ملتحم بتطلعاته،

أطلب فهرس النصوص

لا ينقصك إلا أن تكتمل به..

وتحلم معه إلى ما لا نهاية..

لا نهاية للطريق.

عندما يسافر المعنى بعيداً عن مجريات الكلمة،

أشعر أنه لابدّ من الصمت..

وكان الصمت وجداً

حالماً..

توّاقاً..

صمتي لكل ما يجول في خاطر الطريق!!

الهادئ..

المتواري..

الشفاف..

الغريب..

الذي يستطيع أن يسافر حيث كل ما أعني ولا اعني..

حينها تكتمل المعاني في فكري..

أطلب فهرس النصوص

وأشعر أني اقتربت من الاكتمال..

إلا أنني أستعيد حاجاتي بأكملها

وأفضل أن أتوارى خلف سور من الأزهار التي تفوح بعبق الأسرار

التي تحتضنها الذاكرة المشبعة بألق الآتي

المتجاوز قسوة الماضي..

معه تجدّد نبضي..

ولمست شيئاً انتظرته منذ زمن ..

أسميتُه الارتشاف..

الارتشاف طريق

الصمت طريق.

أطلب فهرس النصوص

الحلم المبدَّد

لم أكن أعلم أنه من السهل عليك أيها الحلم،

المتوهِّج بتزييف،

المتواطئ بخبث،

أن ترحل

أن تتبدّد...

فتحمل معك كلّ الأمنيات

دون أن تسمح لي، أقلّه، بأن أشيّعها

بصحبة غرامنا المسجى شهيداً بين يديك..

أن أودِّعها كأمٍّ ثكلى فَقَدَتْ وحيدها قبل أن تلمسه يداها..

تركتَ لي الشارع مدلهمّاً بالذكريات الملوّنة

وقد تلاشَتْ ألوانها لتسوَّدَّ جميعُ الطرقات في عينيّ..

أطلب فهرس النصوص

مصلوبةٌ الذاكرة

لا تعرف ماذا تريد أن تنسى

ببرودك المعتاد في المواقف المحتدمة، تنسحب..

كعدوٍّ أنجز مهمّة التشفي من هيئة بقايا كيان

وقد غطَّتْ أرصفة المكان..

ما عاد له ما يفعلُه

ففضل الانسحاب والتواري بعيداً عن اليباب والخراب

الذي تفشّى في جسد الأرض

بعد أن خسرت كلّ ثمارها

وأزهارها

في معركة دارت بينها وبين من كان يحرسها ويبنيها..

وكأنّك تعمّدتَ البناء لكي تتفرّد في مهارة التخريب،

التي قمتَ بها بطَرفة عين..

ودونما أسباب..

أطلب فهرس النصوص

هكذا..

تغيب

وتجرّ وراءك ذيول التكبّر الذي يملأ كيانك ..

تختال بما فعلت بنا..

أنا وقلبي الجريح!..

وعلى الرغم مما كان،

فقد عدّتَ إلى كياني المهدّم،

فوجدته كقلعة مرّت عليها مئاتُ السنين..

تروي قصة الحبّ والعذاب..

تحكي أطلالها

ما كانَتْهُ يوماً..

وكأنّ الشمسَ لا تعرف إلا أن تُشرقَ من جديد..

من رحم الألم والظلام يلوح النور،

ولو بعد حين..

أطلب فهرس النصوص

يُشرق الحقّ،

وإن سرقه الوقت،

ليردّ اعتبار الورد الحزين..

وبعد أن انتبهتَ أني أتجمّل برداء الحزن،

الذي حاكته لي يداك،

ها أنت تفكّر بالرجوعِ!!

وتُبدي فروض التقرّب المبطّن بالسموم!

وتمارس بتقنُّعٍ طقوس التوبة،

وكأنّك طفلٌ بريء كسّر مزهريّة البيت ليربح بدموعه قبلة أمّه

أتريد العودة؟

لكي تخلّدك ذاكرتي..

وتكتبك كلماتي؟..

وتُنشَرُ أخبارُك بين الناس؟..

أطلب فهرس النصوص

ألكي تحقّق شهرةً تتجاوز حدودك وتعبر القارات؟

وأنا؟..

لا يعرفني أحد..

بل ولا يتعرّف عليّ

إلا الأصداء الصامتة

والأمداء الجامدة!..

أنت تغدو حديث الأمسيات

أما أنا فيغيبني الليل المظلم،

ويُمحى اسمي حتى من ورقة ممزّقة،

أبَتْ أن تستريح في ركن خصوصيّاتك،

فصارت أضحوكةً بين أصابع العابثين!

أتريد أن تعود؟..

لأنك تحنّ إلى مَنْ صنعَتْ لك العرش

وأجلستك عليه كملكٍ على قلبها..

أطلب فهرس النصوص

بل على كلّ كيانها..

أغوص في أعماقي..

فأجدك هناك جالساً على مقعدك المعتاد..

تنفث الدخان، كالمهموم في مقهى العبوديّة

وكأنّك تُخرج معه كل آلامك ..

تظنّ أنك تطرد الحزن من صدرك،

وتطردني معه..

فقد كانت طفولتي تعيق مفاهيمك المغتربة عن هذه الحياة..

وتضعك أمام فكرة المحبّة التي وصلَتْ إلى قناعةِ أنّها اندثرت..

قرّرتَ إذن أن ترحل بصمت من حياتي

كما دخلت إليها،

حملت معك حقيبة أحزانك واختفيت!!

أطلب فهرس النصوص

وعبثاً حاولتُ السؤال عنك..

عن عنوانك..

عن طريقةٍ توصلني إلى خبر يطمئن قلبي المتعلق بأمنياتك الضائعة..

تلاشيتَ كما الضباب الذي عندما تصحو الشمس يتبدّد..

لقد أصبح كلّ شيءٍ يشبه كلّ شيء

وأنت لا تشبه أيّ شيء..

ها أنا اليوم أجلس في صمت مطبق..

أُقلّب في الصفحات التي خطّتها يداك في روحي..

وأذكر تلك الحمامة البيضاء التي أهديتها لي ذات مناسبة

لا معنى لها سوى أننا كنّا معاً..

قلت لي يومها: أهديك هذه الحمامة لكي تكونيها،

وحتى لا أصبح القفص الذي يحرمك من الطيران،

سأرحل يوماً كي أحرّرك..

أطلب فهرس النصوص

أفكّر مليّاً بما عنيته يومها،

وكأني الآن فقط بدأتُ أفهم..

لقد كان عنوانك، الذي لم يخطر لي أن أبحث فيك عنه..

كان ذاكرتي المرصّعة بهمساتك..

كان كياني المشبع بوجودك وفكرك ..

أنت لم ترحل عني يوماً يا سيدي

بل أقمت في وجداني

وستبقى إلى الأبد.

أتعود لكي تكرّر قتلي؟

وتهدم رؤاي؟

فأخلّدك في كلماتي!..

أتريد اغتصاب ما تبقّى

من دموعي

أطلب فهرس النصوص

وأطلال أحزاني..

لعلي أستجدي أن ترحمني؟

فليكن لك ما تريد..

ولتَعُدْ إذن إلى خرابي،

عساك تعرف معنى أن يلمّلم المرء أحزانه ويأسه،

ليجعل من ذاته جسراً للعبور..

صفحة مهترئة،

ولكنها غزيرة العِبر،

فقط لمن يُتقن قراءتها..

ويتدبّر في ما وراء سطورها..

أيها الحلم

المبدَّد

والمبدِّد..

أطلب فهرس النصوص

أنا أثق بأنك أُمّيّ!..

لا يعرف قراءة المعنى الممزّق..

والكلمة المرقّعة، التي تصرّ على أن تَهَبَ نفسها للآتي..

لأنها ما تعلّمت سوى كليّة التجرّد،

وسخاء العطاء..

ولكن،

رغم قسوة الجراح،

ها أنا أناديك..

تعالَ

أيّها الحلم المبدَّد والمبدِّد

تعال.. وحاول تهجئة حروفي المدمّاة ،

لعلك تدخل ملكوت الحقّ..

تعال.. أيّها الحلم المبدَّد والمبدِّد

فمازال هناك الكثير من المقاعد الخالية التي تنتظر أمثالك..

أطلب فهرس النصوص

تعالَ..

واختبر صدق المرايا..

وتجرّد المشاعر..

ولكن،

لا تنسَ وجود الآخر، كما فعلت..

لا تنسَ الآخر في زمن أصبح فيه معظم الناس لا يتذكرون إلا أنفسهم..

كُنْ غير كلّ الناس،

إن أردت،

إن استعطت على غير ما تعوّدت!...

كُنْ أنت..

وإلا

أطلب فهرس النصوص

فالأفضل

ألا تَعُد

وابقَ حيث أنت.

أطلب فهرس النصوص

أمومة من رحم الكلمة

في صمت لا يشبهه صمت..

وحميميّة لا تقاوم..

وراحة لا توصف،

بينما تتكوّن خلايا جسدي،

وتنبت أصابعي..

ثم يصبح لي ما يسمّى بالبصمات..

وربما عرفت من حينها ما معنى أن يبدأ التكوين بالأصابع؟؟

وفيما تصبح الغضاريف المطاطيّة عظاماً..

أشعر بالقوّة تنسلّ إلى معنى وجودي..

وتظهر علامات خَلقي..

بجفوني

ورموشي..

ويبدو أني هنا قد أصبحت متمكنة من رؤية الأشياء..

أطلب فهرس النصوص

جلست هناك..

تسعة أشهر..

أؤمن أنها الأنقى في حياتي؟؟

في رحمك الرحيم،

قضيت فترة تأمّلي تلك والحبل السرّيّ يؤدي مهمته الصعبة..

يغذّي كلّ كياني..

ويكفي كلّ حاجاتي.. دونما قلق!!

حتى جاء موعد الانفصال ونهاية الرحلة

فأزفّت ساعة الرحيل..

لا بدّ أن أخرج من هذا الدفء..

ليلفح جسدي العاري،

الصغير،

جنونَ البرد..

أطلب فهرس النصوص

ترى هل كانت صرخة البداية إعلاناً عن رفضي الانفصال؟..

واعتراضاً على قيام الطبيبة بقطع الحبل؟؟

لست ادري؟؟

فقد تشابك الزمان والمكان ساعتها في مخيلتي

بعد أن عشت الوحدة أربعين أسبوعاً في داخلك دون أي صراخ..

ولم أشعر فيها بالوحشة مادام هناك قلب آخر يدمّدم بالقرب من مسامعي..

ومن قال أني أردت الخروج؟؟

إلا أن الحياة قد جاءت إليَّ..

ولم آتِ أنا إليها!

فقد وصلت إليّ قبل الموعد بحين..

وكنت بين اليدين أتوق إلى رائحتك النديّة ..

التي اعتدت على تنفسها!!

ولم أنتبه لفكرة قطع الحبل ..

أطلب فهرس النصوص

ولنقل أني تجاهلتها..

وبقي ممتدّاً بين حواسي التي لا أعرف ما عددها، وبينك..

بعد مرور السنين..

إلا أنه مازال محافظاً على سرّيته،

وغموضه،

ومصرّاً على أن يؤدي كلّ المهام الموكلة إليه في تأمين الراحة والسلام لقلبي وجسدي اللذان لا يشبعا من غذاء روحك الطاهرة..

على الرغم من أن ما لديك لا ينضب أبداً..

وأعتقد أني لن اشبع منه أبداً..

فما يلزمني منك حاجة أتناولها كلّ صباح من بعيد مع مائي وخبزي..

وصوت فيروز الملائكي!!

فأشعر بالحنان يفيض من جسدي،

ويرفرف في مساءات الشتاء وصباحات الصيف..

في ألق الربيع ..

أطلب فهرس النصوص

ومعاني الخريف..

فأكتب عن أحاسيس،

لي ولك..

ولكلّ أمّ!!

لكل أنثى..

وأتخطى أنوثتي في لحظة من المهابة الإنسانيّة..

أكتب للإنسان في داخل كل كائن ..

وأتساءل: هل الأمومة حكراً على من تلد؟؟

أم أنها شعور، يولد مع كل أنثى، تتوق لكي تضم طفلاً بين ذراعيها،

وتطير،

وتحلّق،

وتظن أن الكون بأسره قد غدا ملكاً لها..

ربما!..

ولكني لست أمّاً..

أطلب فهرس النصوص

لم يكن لي طفل حملته في رحلة التسعة أشهر تلك!!

إلا أني أجرّب أمومة من نوعٍ آخر..

فمنذ أن خرجت من رحم الدفء والأمان،

استقبلني نفق الحياة

الذي سيبقى مظلماً

ومقلقاً ما لم تنير المحبّة دروب طريقه المتعِبة..

وتجرّده من هواجس الخوف والحيرة!!

وذلك لا يتم إلا بالمحبّة النقيّة المعتّقة بالطهر والترفّع ..

المتغلّبة على هشاشة الإنسان..

المنحازة إلى الإبداع والتحقّق..

والتأفّق..

دونما هدر للآخر..

أو انتقاص من كيانه ووجوده..

المحبّة المجرّدة من كلّ غاية،

تسمو إلى درجة الإحساس،

بأن هناك أكثر من حبل يربط بيني وبين الحياة

أطلب فهرس النصوص

بيني وبين الأرض....

السماء..

الخريف..

الحزن ..

الفرح..

الغربة..

والكلمة!!

أو ليست هذه هي الحياة؟؟

حملت الكلمة في عمقي سنيناً..

وتلقّفتها عندما اكتملت بين يديّ جنيناً..

وأطلقت العنان لبوحي فصار فتيّاً..

أفلا يحق لي أن أكون أمّاً؟؟

أمّاً من نوع آخر

كما المحبّة

أطلب فهرس النصوص

التي لا تعرف لها أي تسمية لأنها لاتحدّ،

بل، ولا تقاس..

إنـها تعاش، وتُحَس فقط..

وتنطلق في محاولة الأبجدة التي تخفق عن التعبير

مادام الحدث يهزم كلّ لغات العالم إلا الصمت!!

ومن عمق معاني كلماتي،

أرى الأمومة ليست حكراً على جنس من البشر..

إن استطعنا أن نراها بعين العقل والقلب معاً..

بل تصبح أسلوب تعامل يقوم على المحبّة والألفة..

والاهتمام بالآخرين،

والإصغاء إلى همومهم..

وحمل الأعباء معهم..

مع الضعفاء..

مع المساكين..

مع من لم يسمح لهم القدر أن يكونوا أمّهات،

أطلب فهرس النصوص

أو لم يحظَوا بحنانهنّ..

إذن،

فلتكن الأمومةُ ضياءً

لا ينير نفق الحياة وحسب،

بل السبيل من الخروج من هذا النفق

إلى الحياة في ما هو أرحب وأسمى..

لتكن الأمومة حقّاً نحياه،

ونبحث عنه،

ونرتجيه،

ليصل من قلوبنا

إلى قلب الله.

أطلب فهرس النصوص

النجمة والجسر

ذات مساء ربيعيّ،

حدّثت نجمةٌ نفسها،

وهي تنظر إلى جسر عتيق:

لم يخطر لي في يوم أن أفكّر بما يمكن أن يفكّر به الجسر..

ذلك الأفق الممتدّ بين ضفة وأخرى..

يربط بين مدينتين قد فصلت الطبيعة بينهما..

يمنح التبادل

في الثقافة

في التجارة،

وفي حبّ عاشقَين..

جلس الجسر أمامي كالغريب

ضمّ ذراعيه

أطلب فهرس النصوص

شرد عن كلّ ما حوله

وبدأ يحدّث نفسه

بل يحدثني:

أنا الوطن الممدّد بين الضفاف،

يسير الجميع على أرضي حفاةً أو عراةً..

ملوكاً أو عبيداً..

مرّ كثيرون عليّ..

أحزانهم أثقلت كاهلي..

آلامهم ذوّبت حجارتي..

وصمتهم حفظتُ كلّ معانيه..

يدوسني الجميع ولا أحد يبقى معي

لأنه لو بقي تجمّد..

لا أريد أن يتسمّر عندي عابر..

وإلا يفقد كونه عابراً

لا أريد أن يشكرني، لأني وهبت وجودي للعبور..

أطلب فهرس النصوص

حيث الأمل

والرجاء

والصدق

والنور..

لينفضَ كلّ عابر فوقي غبار أرجله

ليكون هو ذاته في مسيره صاحب الاختيار والقرار والمصير

ولأظلّ وحيداً أستقبل آخر..

أفتح ذراعي للمدى

أسمع نداءات الصدى

وأستقبل كل الذين فصلتهم الطبيعة عن حقيقتهم..

أمدّهم بالعون

وأفتح لهم الطريق

لكي يعبروا ويعبروا..

ويعبروا ويعبروا..

أطلب فهرس النصوص

مرّة،

ومن عمق وحشتي، –تابع الجسر كلامه–

لمحتُ نجمة في أعالي السماء..

انتبهت لي.. –قالها كمن اكتشف كنزاً انتظره من زمان–

ما عاد يفارقني انتباهها..

راحت تتألّق بأنوارها ليلاً..

وفي الصباح أشعر بطيفها يزيدني رجاء

صرت أنتظر الليل لنتشارك بالوجد..

والنهار لكي أحلم بالوعد

وبلغة الصمت نشدو وننشدّ..

أسترجع صورتها في صور العابرين..

في فرحهم

وحزنهم..

في عشقهم

أطلب فهرس النصوص

وبحثهم..

في تعبهم

ونجاحهم..

في حياتهم

وموتهم..

في خبزهم

وخمرهم.

هكذا قال لي

وقال لي أيضاً:

هكذا يا سيدتي مصير الجسور..

وقال أيضاً:

ولا تنتبه إليها إلا النجوم...

وقال الجسر لي أيضاً وأيضاً:

لا أحتاج المزيد من الوقت..

أطلب فهرس النصوص

ولا العمر..

ولا الأحلام..

لا أحتاج أن أستزيد من المشاعر الفياضة في قلوب الآخرين..

ولا أن أتأرجح مع نغمات العصافير الصادحة كل صباح..

ولا التغنّي بجمال الطبيعة والسماء والغيوم..

لا أحتاج لجناحين يحملاني إلى أيّ مكان في هذا العالم،

ولا إلى خارج هذا العالم..

لا أحتاج المزيد من العواطف المخبأة في قصائد الشعراء،

ولا إلى الأفراح المغمورة في نهايات الروايات السعيدة..

ولا إلى الأمنيات الحالمة في أثير الناس المنسيين..

لا أحتاج إلى من يضع يديه على رأسي،

ويسألني عما يدور بداخلي من أفكار وألوان وأحزان وأشجان..

لا أحتاج إلى كلّ هذا العبث..

أطلب فهرس النصوص

أحتاج فقط إلى المزيد منكِ

أيتها النجمة التي انتبهت إلى جسريّتي..

أحتاج

لحظك المتوهّج..

مشاعر حبّك المجرّدة..

ألوان طيفك كلّ صباح، وبريق سطوعك كلّ مساء..

أحتاج المزيد

من أن تفرحي بي..

كي أطير إليك وتنزلي إلي لترتاحين قليلاً،

أحتاج أن تحلمين كالأطفال

وتكتبين كالشعراء..

وتلوّنين الفضاءات بالنور في كلّ ليلة

لكي أبقى جسر عبور في الليل كما في النهار

أطلب فهرس النصوص

وإلا سوف يهجرني العابرون في قسوة هذا العتم الدامس.

وقلت له:

وأنا أحتاج إليك أيها الجسر الغريب

لكي أكون

أنت وحدك شعرت بي مع أني ساطعة كلّ مساء وليل

وموجودة في النهار وإن بعثرت الشمس سطوعي..

أحتاج إليك لكي أفعل كلّ شيء..

أنت فقط تختصر العالم لي..

عالمي الصغير قد صار كبيراً رحباً عندما صيّرته جزءاً منك، عندما احتجتني..

أصبحت أحبّ عالمي لأنه وبكلّ بساطة قد صار بعضاً منك..

أطلب فهرس النصوص

هكذا نشأت بين النجمة والجسر صداقة عميقة

قد لا تنتمي إلى نوعٍ أو تسمية أو صفة..

هكذا صارت كلّ مساء تحدّثه

وفي النهار يعيش طيفها..

فما عادت تستطيع أن تميّز ما لها،

وأصبح كلّ ما له لها.

ولو أراد أحدّ أن يتنصّت إلى حديث بينهما من الصعب أن يفرّق بين صوته ومعانيها:

- **قد نعيش في أزمة مع أنفسنا..**
- **مع الآخرين..**
- **مع فكرة وجودنا..**
- **تطحننا التناقضات!..**
- **عندما نُهجر من حبيب أو نُخدع من صديق، ربما تخيب آمالنا..**
- **تجتاحنا سلسلة أوجاع تتداخل مع تفاصيل قهوتنا الصباحيّة، وأحاديث أمسياتنا اليوميّة.**

أطلب فهرس النصوص

- **كلّ شيء يداهمه الفزع والخوف..**
- **صار الواحد يخاف حتى من نزوع ذاته وتقلّبات مزاجه..**
- **تلوّنت الوجوه والأفكار..**
- **حتى أصبحت اللوحة الكونيّة مشوّهة إلى حدّ لا يطاق..**
- **صدّع التوتر العلاقات المستمرّة،**
- **وحتى العابرة..**
- **تهدّم التواصل بين الناس..**
- **وأصدرت المصالح حكمها الأخير،**
- **وغُيّبت الحقائق..**
- **تمزّقت حبال الودّ بين الأخوة والأحباء،**
- **وصار الناس يرتدون ثوب الزيف الرسميّة**
- **ويتقدّمون بأقنعة الابتسامة الباهتة،**
- **التي لا توحي بأيّ شيء،**
- **وتخفي وراءها كلّ شيء..**

أطلب فهرس النصوص

- يحدث ذلك كلّه ونحن صامتون..
- يتسرّب الصمت المقيت إلى الحياة كتلوّث الهواء
- لا لغة الحوار والاختلاف..
- لا نقاش
- وحتّى لا جدال..
- شبحٌ يطبق الخناق على قدراتنا الكائنة في كلّ شخص..
- ترى هل نسي الناس أن الإنسان هو أثمن ما في الأرض، وأن كلّ ما فيها مسخّر لسعادته؟!
- هل انقلبت الموازين؟..
- إلى درجة أن يرتدي الباطل ثوب الحقّ
- ويختال به أمام الجميع
- دون أن يتجرأ أحد ما على الصراخ في وجهه
- وهو يعرفه تماماً..
- من مشيته المختالة..
- وتكبّره المزعوم..

أطلب فهرس النصوص

- من أنانيته وجشعه المفضوحين في ساحات الصامتين الخائفين..
- لا يعنيه إلا أن يشهد مسرح الحياة قد تعرّى من كلّ حيائه وبهائه
- وحتى من خصوصيّاته..

نحن الجسور والنجوم لم ننسَ.. ولن ننسى!

لم ولن ننسى

أن هناك صوت يتألم مع كلّ شهيق وكلّ زفير..

يأبى الخضوع والاستكانة لصناعة الزيف والمراوغة المدلهمة

لم ولن ننسى أن هناك من يستغيث!!

ومن يناجي من بيده القدرة على كلّ من ظنّ نفسه قادر..

يحارب بيديه..

بقلبه..

أطلب فهرس النصوص

بقلمه..

كلّ هذا الكابوس الكوني المسود..

يستدعي حمامات السلام لتلمّ شقاق الكون..

يستنجد بالأبيض..

بالحقّ..

بكلّ من يمتلك طاقة مبدعة

بالكلمة..

بالتمرّد على واقع التلوث السمعي والبصري الذي يغزو طقوس حياتنا..

لم ولن ننسى

أن هناك من لا يؤمن باليأس رغم البؤس..

أن هناك من يستحق أن نكتب من أجله..

أن نتعلّم ونُعلّم..

أن نعيش التجرّد كلّه من أجله

أن نموت

أطلب فهرس النصوص

أن نفتديه..

في داخل كلّ عابر جسر غريب بمرأى نجمة ساطعة صرخة تقول:

الحقيقي لا يضيع..

نحن الجسور والنجوم لم ننسَ هذه الحقيقة.. ولن ننسى!

كما لم ولن ننسى،

أن كثيرون من الأولين يصيرون آخرين، ومن الآخرون يتقدّمون إلى الأمام!

أطلب فهرس النصوص

عدتُ إليها بعد طول غياب

ذات مساء،

بينما الشتاء يرسل برده المودع بحميميّةٍ تفاصيل الطقس..

ويطلق هواءه الذي يسبح ببركة السماء التي تلبّدت ببعض الغيوم العتيقة..

جلست مع ذاتي على شرفة صغيرة تطلُّ إلى السماء التي بلاحدود..

تدثّرتُ بمعطف اللهفة الخجولة،

ورحت أزفّ الشوق المطوّق بسرّيّة المعنى الذي أفهمه دون عناء..

سرحت..

تدفّقتُ بالحبّ..

وإذ به طافح في وجهي،

فائضٌ مع كلّ كلمة تمرّ في مخيّلتي..

أطلب فهرس النصوص

غارقٌ في كلّ الهمس الذي لم أجد له جسداً في معجم الكلمات واللغات..

حينئذٍ، اعتذر الزمان،

وانصرف ليرتاح قليلاً عندما أحسّ أن لا معنى لوجوده مادام الوجد قد أنساني إياه..

بدأت العصافير تصغي لما يدور في ذاتي من حوار يتشابه إلى أبعد مع الحدود موسيقاها العذبة..

كأنّي وذاتي توأمٌ خلاّق..

هكذا.. تحوّلت الشرفة الصغيرة إلى بساط الريح في لحظات،

حملتنا، أنا وذاتي، إلى أبعد مما حلمنا..

هوّنت عناء عمر بأكمله ..

أزاحت عتمة الذاكرة..

وطغت بنورها على الظلام كلّه..

ودعتني إلى طيف شرفات اللقاء الأول..

أطلب فهرس النصوص

إلى الكلمة لمّا كانت فيّ جنيناً وأصبحتُ معها أمّاً للكثير من تشكّلاتها

مازالت ذاتي، وستبقى، تحمل الخصوبة

لكي تولد الكلمة من قلبي..

وقلب كلّ غريب..

وحبيب..

ونولد جميعنا من رحمها..

لأنها ستبقى تعد بالأجمل..

قفزتُ أدوّن..

ترى هل اشتقت إلى الكتابة!؟

هل ترتجف أصابعي لأنني حرمتها من ارتشاف المعاني والأفكار منذ مدّة أعتقد أنها طويلة جداً!؟

اللحظة في غيابها تصير دهراً

والتاريخ بأسره بوجودها يصبح لحظة...

أطلب فهرس النصوص

هل أنا أسيرة الحروف والمعاني إلى الأبد!؟

هل أنا أميرة الكلمة حقّاً؟

بل ابنتها

الحالمة

المتوهّجة

المدلّلة

المشبعة بالرومانسيّة والواقع في آن..

نعم لقد ذبت شوقاً!

لذلك الدفق الهارب من صدري،

المتعشّق في كياني..

الساقط من غيوم أحزاني وأفراحي

لينهمر على مساحات ضعفي ويأسي ..

كلماتي

ترمِّم،

أطلب فهرس النصوص

تهتك واقعي المعتّم،

وفي بعض الأوقات تمزّقه وترميه بعيداً،

لأطفو أنا مع أمنياتي الصغيرة الخجولة،

وأستسلم لأشعّة الحبّ،

التي تمحي آثار الصفعات القاسية التي لوّنت جسد التمني!

لو أنه حافظ على نقائه،

وامتدّ بالأبيض ليقضي على رداءة الألوان،

واختلاط أمزجتها وعناصرها،

والتعقيد الذي يستهلك الكثير منّا لكي ندرك ماذا يبتغي من وجوده..

هكذا، أستجمع بعض قواي المهاجرة عنّي منذ زمن،

لأستعيد قدرتي على الكتابة،

بل على الحياة..

وكأنّي عندما لا استخدم أصابعي،

أطلب فهرس النصوص

أشعر بأني عاطلة عن العمل،

بل عاطلة عن الحياة برمّتها،

والأسباب مجهولة!..

ليس المهمّ من سيقرأ،

حتى أنا قد لا أعيد قراءة هذياني..

المهمّ أن أكتب..

ومؤخّراً عرفت أنني أولد من جديد كلّما كتبت..

أنا الحلم..

أنا الجنين..

لا يعني لي كثيراً أن لا أتمكّن من حمل الجنين في أحشائي..

ما يعنيني أن أولد كلّما كتبت..

أتخلّق كلّما كتبت..

أؤثّر في ذاتي عندما اكتشف ماذا يدور فيها..

أطلب فهرس النصوص

لكي أكون أنا بروح لا تهدأ

ألوك أحزاني وأعتصر منها المرارة كي لا أنسى أسبابها

وأبتلع الزعاف، إلا أني لا أموت..

لأني أرتجف كلما استخدمت أصابعي..

بوَله لا يشبهه وَله..

وأعود لأولد من جديد..

أسيرة الحريّة إلى الأبد..

لقد لفّني الاندفاع فيما كتبت،

وساقني إلى سرير الكلمة

فأشعل جنوني بلمساته ومداعباته،

وهمسه الذي أشرف على أن يصبح كالأنين المترع باللّذة والمتعة حدّ الألم..

ثم عرّاني من كلّ ما يفصل بيني وبين قوّته وإصراره على أن يتملّكني ويغزو كلّ أنحائي..

أطلب فهرس النصوص

اقترب مني إلى درجة أني تُهت عن تفاصيل جسدي وجسده الثائر المنتفض الجامح..

وبعد أن أرهق مقاومتي المفتعلة،

استسلمت لذراعيه وأغمضت عينيّ..

وبدأت بالكتابة..

لا بل،

عدتُ إليها بعد طول غياب.

أطلب فهرس النصوص

الخيط الغريب

مازلت أحاول عبثاً الإمساك بطرف الخيط،

لكني لا أستطيع

لأنه بلا لون..

بلا شكل..

بلا معالم ..

وهذا ما يزيد من وجوده طغياناً وإصراراً على التواجد في مجال إحساسي وشعوري العميق والغامض جداً..

على الأرجح أن ما أعيشه لا ينتمي إلى طقس الحواس المتقلّب بين ساعة وأخرى..

إنه مناخ له من الديمومة والبقاء ما ينفي تقلّبات الطقوس والمواجع..

ينتمي إلى السلام المدهش في هذا الليل..

بسحره وغرابة انتشاره في أنحاء سمائي وصفحاتي..

وعبثاً أبحث عن طرف الخيط..

وكأنه كالنور ممتدّ عبر الأثير..

أطلب فهرس النصوص

وعبري!!

شاسع كخيالي..

معتّق كجنوني..

ثائر كأنوثتي..

متحرّر كمفرداتي..

يبدأ من حيث لا أدري لأنه مصرّ على البقاء..

لا يريد أن ينتهي..

أن ينقطع..

يلتفّ حولي كذراع عاشق يحيط بجسد محبوبته

لا ليقيدها ويلغيها

بل ليطلقها ويمنحها المزيد من الحريّة والتحقّق،

خيطي الغريب..

رقيق وحريريّ لدرجة أنه يعانَق كالنسيم..

ويقبّل كالزهور..

ويتغلغل كالعطر..

فكيف سأمسك بطرفه

أطلب فهرس النصوص

وهو هارب كالزئبق..

وحاضر كالنبيذ في كأس أمنياتي وتطلعاتي..

خيطي الغريب،

حاولت الإمساك به..

يدخل مع الشهيق إلى رئتي..

أستضيف عبيره في جسدي

ووجده في قلبي..

لن يخرج مع الزفير لأنه يتلاشى فيّ..

أريد الحياة به..

والبقاء فيه بنقاء..

مع كلّ الدهشة التي أعيشها في اكتشافات البحث الكنز،

سيظل كياني يبحث عن طرف الخيط!..

أطلب فهرس النصوص

منها أبدأ وفيها لن أنتهي

الكلمة قدري..

منها أبدأ

وفيها لن أنتهي.

أبدأ

من حكايات الناس والراوين..

من أمنياتهم المهزومة..

من أفراحهم النادرة..

من تطاول الأحزان على تفاصيل حياتهم..

من قلق المنافي في قلب وطن حزين..

من أوراق الخريف المتساقطة،

التي تروي ذكريات الربيع المنسيّة على أرصفة النسيان والمنسيين..

من حنين الياسمين إلى همسات العاشقين..

أطلب فهرس النصوص

من الماضي المستقيل والمتنكّر لسطوة الحاضرين والغائبين..

من فراشات التمنّي التي تحترق عندما تلسعها نار الحاقدين..

من استغاثة صوت،

لا أعرفه،

أقدّم شهادتي لوقتٍ قد يكون بعد حين وحين!!

أجمع الرؤى والمشاهدات..

أغرق في تفاصيل قصص الناس وكأنني خُلقت لكي أسمَع وأُسمِع..

هناك من مزّقته التجارب.. وهناك من علّمته!!

هناك من يعيش لنفسه فقط، وهناك من نسي أنه موجود بالأصل..

هناك من يتعذّب ..

يتقلّب..

يتجمّد..

أطلب فهرس النصوص

يتجدّد..

يتأبّد..

هناك من يسقط وهناك من يقوم ..

مليئة هي الحياة..

مسرح يراه كلٌّ من زاويته الخاصة ومقعده المفضّل..

هناك من لا يعنيه ما يحدث.. وهناك من يشارك بكلّ ما يحدث..

هناك من يصرخ.. وهناك من يصمت..

وكم يتساوى الصمت بالصراخ في لحظات!!..

حالات وحالات..

تمرّ بي..

تمرّ بك..

تهزمنا..

تقوينا..

تعصر كل ما فينا من طاقة..

أطلب فهرس النصوص

حتى ننطفئ!!

عندما نجرّب أن ننقي ذاكرتنا وذكرياتنا،

يسهل علينا اقتلاع ما لم يكن ضارباً جذوره في أعمق تفاصيلها..

الجذر يصعب فصله عن تربة نمى بحبيباتها،

تعشّق بألوانها..

صار جزءاً من تكوينها..

وأنتِ

أيتها الكلمة حبيبتي

يا جذري العميق..

أنتِ يا من منها أبداً وفيها لن أنتهي

يا من ربطتني بتربة اسمها الحياة، لماذا أُقتلع منها ببطء لا رحمة فيه؟؟

أطلب فهرس النصوص

هل يمكن أن تنسي أني أثمرت من جديد عندما منحتني غذاء الروح والوجد؟

هل غاب عنكِ أني أتوه بوجدي باحثة عن المنفى، شريدة تغرّبها الأوطان كلّها؟..

تحترق ذاكرتي وأمنياتي..

حتى ملامحي تحترق..

الزهور كلّها ذابلة رغم أنها في فصل التفتُّح!!

حتى أنا، وردتك المفضلة، ذبلت أخيراً كما كان مَن يشتهي ليتشفّى!!

لقد تمّ ذلك بهدوء لا يسعني أن أتحقّق من كونه حقيقة أم هذيان!!

كلّ شيء في أعماقي متصدّع

ومكسور كالخبز المكسور..

قلقي..

جنوني..

حتى أحلامي محاطة بسور!!!!!

أطلب فهرس النصوص

سورّني غيابكِ..

فصرت حبيسةً يغزوني الظلام وأنا في قلب النور...

عاجزة عن فعل أي شيء لأنك، بتعطّلكِ حرمتني من كلّ شيء..

شكراً يا حبيبتي..

يا من منها أبدأ وفيها لن أنتهي.

ولكن سأبقى اكتب..

أواجه صفحة البياض..

أصرّ على أن أعرّي البياض من نصاعته عندما أخط عليه سواد الحقيقة!!

ومن قال أن الحقيقة سوداء؟!

ألا يكفي أن تكون حقيقة لكي تمحو إثم السواد؟؟

تراني هل أهرب عندما أكتب عن الحبّ

أطلب فهرس النصوص

الذي يجب أن يكون لأني لم استطع أن أجده في هذه الحياة؟

هل الأعاصير التي تجتاحني هي مجرّد حالة لا تعني أحداً؟

هل الكتابة وهم؟

أليست الكتابة تجدّد؟

أليست تعرٍّ، أقلّه أمام الذات؟

أليست حقّاً مشروعاً لم يسنّه أحد سوى سطوة عشق الكلمة؟

فلماذا يتنكّر الجميع للكلمة وهي الشفاء؟

يلهون أنفسهم بالتخاريف

لماذا نرهق بالبحث وبين أيدينا الدواء..

ها إني أهتف باسمكِ إلى كل إنسان أينما كان:

لا تُفاجأ..

لا تُدهش..

أطلب فهرس النصوص

تعوّد على أن كلّ شيء ممكن الحدوث..

ضع المستحيل في قاموس الأوهام

فكلّ شيء متوقع وجائز..

لا تبالي بأصوات الاستغراب التي تعوي بداخلك..

واركن إلى القلق الدائم ففيه سلامك..

لا تصدّق السعادة مهما تزيّنت،

فهي غانية لا تدوم لك..

تنام بين ذراعيك ليلة، لتنام بين يديّ آخر

تتركك ملتاعاً لأيام..

لسنوات..

وللأبد مرات..

تمالك نفسك،

ولا تغطّ في السراب

فإنه يهلك كلّ أعصابك

وحواسك

ويرميك في مدارات الهذيان..

أطلب فهرس النصوص

تعوّد على الشقاء..

كي لا يحبطك اليأس المباغت،

المتربّص لك..

فاجئ الحزن ذات مرة،

بأنك قد ادخرت جرعات الألم كي لا يهزمك عندما تشتدّ نوباته، وما أكثرها!..

تجمّد في عالم الاحتراق..

كلّ شيء معرض للاحتراق..

القلوب..

المشاعر..

الاعتبارات..

الأمنيات..

حتى رسائل العاشقين جاهزة للاحتراق بمناسبة وبدون مناسبة..

تجرّد من الإحساس لكي يتقبلك العالم!!

أطلب فهرس النصوص

هكذا تصبح مهيّئاً للانكسار دون أن تصدر أيّ صوت أو استغاثة..

ستفقد إحساسك بالألم لأنك فرّطت بمعنى أن تحسّ..

تعي..

تطالب..

حتى الأحلام،

دعك منها يا سيّدي فهي توثّق علاقتك بما تبقّى من الأمل..

اعقد قرانك مع هذا الواقع..

واهجر عالم المُثل الذي حارب من أجله الفلاسفة..

واستشهد القديسون..

وكتب الشعراء..

أُصلب الوعود كلّها التي قطعتها على نفسك وعلى الآخرين..

فما عاد للوفاء مكان في حياتك..

تقنّع بالرضا،

أطلب فهرس النصوص

فلا أحد يأبه بما تريد وما لا تريد..

افعل هذا كلّه..

إذاك ستنسى أنك إنسان.. وتحيا بأمان..

ربما هذا ما يريده منا هذا الزمان؟

من اليوم لا أريد لأحد أن يسألني..

ولن أطالب أي شخص بأن يقرأني..

فقد عقدت قراني على الكلمة إلى الأبد..

سأكتب عن الألم والأحزان..

المنافي والأوطان..

الذاكرة والنسيان..

البؤس والحرمان..

عن المحبّة سأكتب السطور..

وسأترك للقدر مهمة نشرها في الصدور..

لا يعني لي أن لا يفرح بي من أحبّ..

أطلب فهرس النصوص

ولا من أكتب عنه أو حتى له..

المهم أن أؤمن بسحر الوجد الكامن في المعنى،

في الحقائق وإن أصابتها المرارة العارمة فقد غزت حياة الكثيرين..

الشعراء والقديسين..

ومن سجّل التاريخ أسماءهم،

ومن نام عن ذكرهم فصاروا في الذاكرة مهجورين..

لن أتوقّف عن حقّي الوحيد الذي لا ينازعني عليه أحد..

لا يسرقه مني فهو لا يدرك ما قيمته..

وحدي سأؤمن بالكلمة والمحبّة..

وكأني أواجه العالم بأكمله لأجعله يصدّقني..

فهل يصدّقني؟..

لن أعلن هزيمتي فالانطفاء مازال بعيداً....

أطلب فهرس النصوص

فالشاهد بالحق لا يرضى إلا أن يكون شهيداً..

إن الكلمة قدري،

منها أبدأ وفيها لن أنتهي..

إنها قدري،

ومن يرضى بقدره

يحيا سعيداً

وإن شهيدا..

أطلب فهرس النصوص

القلب الحّر غريب..

أنا ابنة المدينة الضائعة،

لا أذكر اسم الحي الذي ولدتُ فيه..

ولا لون السماء

فقد كان من الصعب أن أراها بشكل جيّد..

ما أصعب أن تحجبنا الجدران عن رؤية السماء!!

لم أتنشّق رائحة الحريّة الحقّة

فقد تداخلت روائح العادات والأصوات مع صراخ الحريّة المسبيّة،

فغابت ملامحها

وشوّهتها قسوة الزمن الصعب المرقّع..

ضعت أنا..

وضاع آخرون..

البعض منهم صامتون!!

أطلب فهرس النصوص

والبعض الآخر يصرخ

ولكن هيهات للصوت أن يُسمع في زحمة الأصداء والعويل..

هناك من فضّل الهروب على أنه أفضل الحلول..

لقد أخطأ الجميع!!

مازلنا نبحث عن الحريّة في الخارج..

أو أننا ننتظر أن تدقّ في يوم ما بابنا ونحن مشغولون

لتعرض علينا الاعتراف بوجودها والإيمان بها..

فنتجاهل حديثها اللامجدي

ونقدّم لها فنجان قهوة من غير سُكّر

بدون سؤالها كيف تفضّله،

كي تعرف أنه لا رأي لها في تحديد رغبتها في القهوة!!

هل أصبحنا في زمن تطالب الحريّة فيه بحريّتها؟؟

أعتقد أن لكلّ منّا إجابة ترضيه..

أطلب فهرس النصوص

ولكن هل يستطيع أن يقولها بحريّة؟؟

هذا هو السؤال الجيّد لأن الإجابة قد بدت فيه

ومن ثم تبدّدت من الوضوح..

لقد طال العبث المفاهيم المجرّدة

ومزّق شراعها

ورماها في دوّامة العدم..

حياتنا صعبة لأننا مأسورون من الداخل..

مكبّلون بالأوهام والمظاهر الكاذبة..

حتى القلوب قد وقعت في الأسر!!

اختلط الأسود بالأبيض..

اهترأ الوعد من شدّة التجنّي..

ما عاد ينفع أن نواجه ونصرخ..

مادام التعطُّل قد طال أعمق ما نملك..

أطلب فهرس النصوص

هكذا تضيع المحبّة

والسلام

والدفء

من شرايين القلب المقيّد بزيف الحياة وبهارجها..

ويسير الدم، وقد غاب لونه..

ومعناه الإنسانيّ غاب معه..

إلا في القلب الحرّ الغريب..

وحده،

القلب الحرّ غريب،

منه تعلّمت كيف يملك المرء نفسه

ولا تستعبده المظاهر الغاربة..

تعلّمت أن بين الحقيقة والخيال خيط لا يراه إلا من كان

توّاقاً لحرق المراحل والهموم..

أطلب فهرس النصوص

تعلّمت أنه علينا أن نحلم كثيراً كي ننسى قليلاً..

كلّما وجدني قد ضقت ذرعاً بالمشاهدات التي تمرّ حولي..

كان يخبرني أشياء

لا أعرفها

ولم أسمع عنها..

فأصمت بتوق

لم أعهده من قبل

ولن أعهده من بعد..

ويمرّ الوقت..

اليوم أراه يرتسم في ملامح وجهي..

وغربتي..

وأشهد سريانه في عروقي..

أطلب فهرس النصوص

سكن في أعمق وجداني

أسمع بأذنيه..

أرى بعينيه..

أتّحد به كلّما ابتعد عني..

أتّحد به كلّما سرقه الزمان مني..

أقتات من أمسيات الفرح الغريب..

وأرتشف الذكرى كلّما سرحتُ في وجه السماء..

فيطوّقني الياسمين عندما يزورني بابتسامة حزينة..

من بعيد،

من عمق الغربة،

حيث الوقت يشرف على اعتزال مهماته كلّها

وينوي التفرّغ للنسيان..

أطلب فهرس النصوص

ماذا لو نسي الوقت وقته؟

وغاب عن ذهنه أنه لا بدّ من المسير إلى الأبد..

حيث لا وقت ينهمر

ولا مكان يُحدّ

ماذا لو توقف قليلاً ليتركني في وجده؟

بلا حساب زمني..

بلا توقيت محلي أو عالمي..

بلا جغرافية..

بلا وطن

بلا زمن..

أن يُنطَق باسمه

كي ينسى نفسه

ولا يُذكَر إلاه...

أطلب فهرس النصوص

لقد شهدت ثورة القلب الحرّ الغريب

غَربتْ شرقي

وشَرَقتْ غربي..

أطاحت بكلّ تخاريفي

هذّبتني..

فجّرت خوفي كلّه

ومن جديد شكّلتني..

معه زارتني الحريّة هنا

في عمق قلبي..

ولم أنشغل عنها..

لم أسألها كيف تحبّ قهوتها..

فكّرت بأنني أحرّر قلبي عندما أقدّمه له

وبملء حاجتي..

ومحبّتي..

أطلب فهرس النصوص

وتوقي للتحليق في سماء الوجد

إلى الأبد..

بلا زمن

بلا وطن.

أطلب فهرس النصوص

وجدٌ بلا عنوان

جميعنا يلتفت الى العناوين الجذّابة..

فمن منّا لم يسترعي انتباهه عنوان كتاب ما أو فيلم؟

حتى الأسماء قد تكون عناوين أصحابها أحياناً..

كان العنوان يشدّني نحوه بقوّة لا تضاهى!

عندما أفكّر بقراءة كتاب ما،

أتأمّل به كثيراً قبل أن أدخل في الصفحات..

وغالباً يكون العنوان قنبلة تختصر لكل ما في باطن الكتاب..

وهكذا ظلّت عادتي تلك مرافقة لي،

حتى جاء الحدث ليقلب حياتي

بكل العناوين التي حفظتها

وخبرتها..

فاجئتني مقولة "اللاعنوان" بكل جبروتها وقوّتها

فأسقطت كل العبارات الأخرى

أطلب فهرس النصوص

وتركت نفسها متربّعة على عرش اللاتسمية..

مرهق هو الاختصار والإيجاز

فكيف يمكن أن نختصر كل الأحداث ببضع كلمات؟!..

أعتقد أننا لن ننتبه للعناوين كثيراً إن وجدنا من لا يُختصر!.. من لا يُحدّ!!

حينها سيكون الأمر مختلفاً..

هكذا وجدتك أيّها الوجد..

أيها الهارب من كل التسميات والعناوين..

وجدتك في ليل الغرباء والمنسيين..

وجدتك وبعدها أدركت ما معنى الوجود..

رسمتك بالكلمات الفقيرة

فصارت عذبة كصوتك..

رقيقة كيديك..

قريبة كدمعتك..

ومن يومها لم يعُدْ يعني لي العنوان كثيراً..

فالحقيقة لا يختصرها شيء..

أطلب فهرس النصوص

والحلم أعمق من التحديد..

فتعالَ معي قليلاً

لكي ننسى من نحن..

من نكون

من أين جئنا

ولماذا

إذّاك فقط تبدأ الحياة..

أطلب فهرس النصوص

ليل اليقين

ينشر ليل اليقين مخاوفه على ضفاف القلوب الساهرة..

يتمايل كعاشق ضلّ طريق عودته..

يئنّ حزيناً على رصيف غربته..

قرّر أن يتمرّد الليلة على كلّ الطقوس التي كان معتاداً عليها..

لن يرحل عند الفجر..

يريد أن يبقى..

عساه يكسر عجلة الرتابة الدائرة دون توقف..

حتى الليل يكره الرتابة التي لا تتغير!!

أنا أيضاً أيها اليقين..

ضقت ذرعاً بكلّ شيء..

حتى اسمي، أحتاج لأن أغيّره ..

ربما أريد أن أكون بلا اسم ..

أطلب فهرس النصوص

بلا هوية..

بلا عنوان..

لا أريد أن يعرفني أحد..

ما فائدة الأسماء..

أهي مرتبطة بنا كالقدر الذي يحيط كل تفاصيل حياتنا؟؟

أنت أيضاً أيها اليقين..

أعطني فرصة كي أنسى من أنت..

ساعدني كي أتجاوز اسمك الرنان..

المنتشر هنا وهناك..

كيف لي أن أحبّك أيها اليقين بدون أن يكون لك اسم،

أو قدر،

أو هوية؟

ضاقت بي الدنيا

أطلب فهرس النصوص

يحوم الظلام حولي كسارق يتربص بما تبقّى من أيام حياتي..

أستفقد صوتك الحنون ويدك الصغيرة الحانية..

أستفقد رائحة الوطن التي تفوح من جسدك المنهك..

أستفقد النور الساطع من جبهتك..

أؤمن بكلّ كلمة قلتها وحتى التي لم تقلها..

أصادف حزنك في جزعي وغربتي..

أناجيك في تقلّبات إنسانيتي..

في ضعفي وحرماني..

في قلقي وسلامي..

أراك في تجليات حنيني وحاجتي إلى خالقي..

أطلب المغفرة لكلّ خطاياي وأثق بوعد الرحمن الرحيم..

أصلّي كما علّمتني..

بلا حاجز أو حدود..

أطلب فهرس النصوص

أنشد الراحة لي ولك..

تعبت من الأفكار والعيون..

محاصرة أنا باسمي

وبما تحمل أنت من معاني..

لا يسعني أن أمشي معك تحت المطر..

أن أعلن حبّي لك أمام الطيور والشجر..

أن أطير بين يديك وأمحو بقربك هذا الضجر..

سيأكل الجميع أسماءنا وينتشر الخبر..

حبّي لك يا سيدي لا يمكن أن يفهمه البشر..

هنا حيث تداس الزهور..

وتسجن الطيور..

لا يسعني أن أحبّك كما أريد..

أطلب فهرس النصوص

تطبق الرتابة على صدري..

على قلبي..

على روحي..

تمزّق أفكاري

وتخفي معالم أحلامي ..

تشرد أمنياتي وتبعثرني كي أتطاير هنا وهناك

كزهرة لا مكان لها إلا في اللامكان..

نصيبها من هذه الحياة الذبول..

وهل هناك من يقيم وزناً لزهرة ذابلة ومتطايرة؟

لا أحد سيعرفني حينها..

سيريحني جهل العالم بوجودي..

وأنت يا سيدي أعرف أنك لن تنساني

حتى لو كنت بلا اسم..

أو شكل..

أطلب فهرس النصوص

لن يعنيك ذبولي..

لأنك عرفتني

وعرفت هذا العالم الذي لا يتوانى عن دفن مشاعرنا وهي حيّة..

أطلب فهرس النصوص

الجغرافية وهمٌ، والزمن مشروع فاشل..

كم هو غريبٌ تقسيم الزمن..

لماذا الزمن ساعات ودقائق وسنوات؟

هل فعلاً تصلح الدقيقة لأن تصبح ستون ثانية؟..

لمَ الساعة ستين دقيقة، واليوم ساعات محدّدة، والشهر أياماً معروفة، والسنة أشهراً معيّنة، والقرن سنوات مئة؟

أعتقد أن تقسيم الزمن هو مشروع فاشل، كما هو وهم الجغرافية!..

هل يهدف هذا التقسيم بحدّ ذاته إلى الإشارة لقيمة الدقائق.. أو الثواني.. أو الأعوام.. أو القرون؟...

ألانه يحسب أعمارنا وتاريخ وجودنا، له الأهميّة؟

وإلا فان ذلك لا معنى له أبداً؟..

لقد اعتدت أن لا أضع ساعة على معصمي ولا في غرفتي..

أطلب فهرس النصوص

ربما كي لا أنتبه إلى أني لا أشعر بمعنى الوقت تماماً..

أو لأني لا أهتمّ لمروره،

بسرعة أو ببطء.. لا يهمّ!..

حتى أني لا أهتم بأسماء الأيام والأشهر والأبراج..

كما لا تعنيني أسماء الأشخاص..

كم مِنْ وديع غليظ!

ومِنْ أمين مخادع!..

كم مِنْ دقائق طويلة!

ألا تمرّ ساعات كطرفة عين؟

كثيرون يضعون ساعات..

لماذا؟..

يتعمّدون النظر إليها..

ألكي يجعلونا نعتقد أنهم من أصحاب المشاغل والمصالح؟..

التقيت به..

أطلب فهرس النصوص

غريبٌ

علّق على جدار مكتبه ساعة لا تسير عقاربها..

متوقّفة..

متجمّدة..

لا بل تقف دقيقة صمت أبدية،

ربما حداداً على لابسي الساعات..

ومتوهّمي الأهميّة!

أو ربما لكي لا نشعر بالزمن عنده..

لأنه خارج الزمن،

وخارج المكان أيضاً..

هنا يتجمّد الزمن، ويتسع المكان..

تفقد الثواني قدرتها على الحركة..

شيء ما يعيق مسيرها،

كأنها أصيبت بالسكتة القلبية..

أطلب فهرس النصوص

تدخل الأحداث في غيبوبة لا صحوة منها ..

كلّ شيء يلفّه شبح الانتظار المرهَف للمعنى..

والشوق للحقيقة هو سيّد الموقف دون منازع..

يتربع الصمت على عرش الزمن، رغم عذوبة الكلمة..

يتسلّط على مدّه وجزره

يصبح كياني بأسره مشدوداً لذاك الصمت

حيث لا زمان ولا مكان!

معلقةٌ عيناي بالطيف المسمّر على عرش اللامسمّى

وبدون عنوان أو صفة أو لقب لا يذهب أبداً..

ربما وجد في وجداني وجده!...

أهو دفء وطن؟..

طمأنينة سلام؟..

أطلب فهرس النصوص

ميناء بحّار؟

فجر ساهر؟

عجز زمن؟

اتساع مكان؟

صمت الصمت؟

مواعيد لقاءاته واجتماعاته مكتظّة

وساعة الجدار متوقّفة

ألكي لا يشعر من جاءه، وبه حاجة، أن اللقاء إليه محدّد بزمن ينتهي؟!

بدأت أفهم لماذا كنت أغتمّ كلّما أنصت إلى صوت الساعة كأنه مطرقة جلاد..

أقلق

أُجنّ

ألأني غريبة كغربته؟!

أطلب فهرس النصوص

في اللازمان واللامكان!

عندما أتيته أحسست أنني سأجد لديه أجوبة لأسئلتي..

وهو أيضاً سيسألني لكي أتفنّن بالإجابة..

لم يكن في ذهني أن أعثر عليها (الأجوبة والأسئلة) خارجه..

ولكن حالما وقع نظري على الساعة المجمّدة والمكان المتسع رغم صغره،

اُختُصرَت الإجابات،

وتبدّدت حاجتي لمن يسألني..

بدأ الزمان يتشكل بتقسيم جديد،

والمكان بجغرافية جديدة..

نحدّده معاً بما يجول بيننا..

حتى بالصمت..

أطلب فهرس النصوص

تطول الثواني والدقائق..

كأنها عمر بأكمله..

ربما ربيعي

أو خريفه..

هكذا مُذ عرفته ما عدت أجد غرابة في أيّ شيء سواه..

وتيقّنت من أن الدقيقة تصلح لأكثر مما هي عليه بكثير.. بكثير..

وقد يصير الدهر لحظة،

واللحظة عمراً..

الجغرافية وهم،

والزمن مشروع فاشل!..

أطلب فهرس النصوص

خذني إليك أيها الحلم الضائع..

أجلس ليلاً لوحدي

ليس معي إلا ذكرياتي

هذا فقط، كلّ ما أبتغيه الآن..

أعود إليك أيها الحلم الضائع

الزمن يخذلني، كما خذلني كلّ شي إلا ذكرياتنا معاً..

تأتي في وقتها المناسب لكي تسلبني ضعفي

وخوفي

وتهمس لي:

ها أنا هنا معك،

لا تخافي يا صغيرتي..

لست أدري لماذا كلّما فكرّت بك،

أشعر أني مازلت طفلة تحبو،

أطلب فهرس النصوص

ولا تُتقن نطق الكلمات..

تريد أن تنظر

وتلمس فقط..

عندما أنسحب من ذاتي قليلاً ينتابني الدوار

أرغب أن أتخطّى ذاتي

وحسّي

لعلي أصير فراشةً بيضاء..

نحلةً شقراء..

وربما وردة حمراء..

أنزلق من كون احتمالات أن أكون من النساء

بلا كف ناعمة، أصافح العراء..

وأغنّي بلا صوت خجول..

لأتحرّر من سياج يطوّق طاقاتي

ويحجب نور الحريّة عن روحي..

ترى ما هذا الجنون الذي أفكّر به يا أيها الحلم الضائع:

أطلب فهرس النصوص

أن أتجرّد من هويتي؟

واسمي؟

ومكاني ومكانتي؟

لأطلق أجنحتي في مكان لا أعرفه ولكنه يشبه ما أريد..

يشبه المجهول ولا يشبه شيء

الذي لا دليل على وجوده إلا انتظارنا له..

أأنتظر أن لا يعنيني انتظار ما؟..

طريق ما؟..

أن أهب نفسي دونما حسابات

وغايات

ومقاصد

للعدم الذي يحوي في طيّاته إثبات الوجود..

للعبث المتواري خلف المفاجآت اليومية التي تنهك جسد العالم..

لقيود الأسماء والعناوين والأرقام التي تكبّل الحياة بما لا تطيق..

أطلب فهرس النصوص

أريد أن أكون شفّافة المعنى دونما أن يعرّي الوضوح حنيني..

أريد أن أحبّ دونما حاجة لأن أتلعثم عندما يمرّ طيف من أحبّ،

وأحاول أن ألهي الحضور عن الإحساس أنه مرّ بي

فاهتز كياني

وصرخ الصبر في داخلي: إني تعبت..

نعم تعبت أيها الحلم الضائع

أريد أن تنفلت إرادتي من كلّ ما يجوز ولا يجوز

فالفطرة هي أشد براءة من أي قانون إنساني..

الطقس بارد أو دافئ.. ما عاد يعنيني أمر الفصول..

إنه الطقس الذي لن تتمكّن من رصده يد الحداثة فهو ليس للحواس الخمس..

إنه صديق الحاسّة الضائعة

أطلب فهرس النصوص

وتوأم مجهوليّتها..

يلتقيان في مكان فوضوي المعالم

يصمتان بعض الوقت

ثم ينسحبان دون أن ينتبه لهما أحد

نحو اللامسمى

ليطلبا منه منحة الخلود!!

أفلا تفكّر معي قليلاً أيها الحلم الضائع؟

معك تذوب الكلمات

وتعانق يأسها

وتغيب بعيداً..

معك يتآخى الصمت مع كلّ تفاصيل الطبيعة الساكنة

ويتوق للتمتّع بالسحر دونما كلام..

أستمتع بالصمت، وأنا أتذكرك يا سيّد الكلمات الهاربة..

المسافرة..

أطلب فهرس النصوص

تعال إليّ

تعال دونما موعد مسبق فقد مللت المواعيد المحدّدة..

أريدك أن تأتي بغتة كي يبهرني حضورك

ويسرقني من مواعيد قد أخّرت فرحي وأتلفت سعادتي..

تعال أيها الحلم الضائع

لأتعلق برموش اللامسمّى،

فقد أرقني الشوق إلى الـ"هناك"..

خذني إليك..

خذني لأنسى ما كان لي وما صار لديك..

قلبي لديك..

روحي لديك..

لا تخف..

أنا أهذي

أطلب فهرس النصوص

والكون كلّه منك

فما عليك.

أطلب فهرس النصوص

حبٌّ غير قابل للنشر..

ليس من عادتي أن أرفض..

ولكن،

إن فكّرتَ بدعوتي لاحتساء القهوة،

أفضّل أن تحجز لي طاولة خارج التاريخ..

أفضّل أن أجلس وراءه،

أو بجانبه..

ولكني،

لا أعير اهتماماً أن يذكرني،

فأنا لن أذكره..

أريد أن أنسحب من ضوضاء اللمعان..

لم أعتدْ أن تجذبني نجوم الوضوح..

مرّات ما نظنّه واضحاً يكون خدّاعاً مزيفاً!..

نجوم الأفق هاجسي..

أطلب فهرس النصوص

نجوم الحلم أفقي

نجوم الرجاء وجدي

لا أستطيع أن يرصدني أحد

كي لا يرتّبني على طريقته

ولا يصنّفني على طريقته

ولا يلتهمني على طريقته..

يعطيني اللمعان،

ليخطف البريق من عيني

ومن صوتي

ومنّي الكلمة..

التاريخ ليس لك

كما أنه ليس لي

ليس لأحد في الدنيا..

أطلب فهرس النصوص

سيبتعد عنك

ويبعدك عنه عندما يختفي اللمعان..

لماذا ألمح الدهشة في عينيك كدهشة الأطفال؟

هل أدهَشك بَريقي؟

أم ولادتي الكلمة أدهشتك؟

لا يا سيّدي

أنا لا أكتب لكي أستطع ببريق يجذب

أو شهرة تُتعب..

أكتب لأمنح الحياة للكلمة

التي تسيل مع دموع المرهقين

والمتعبين

والمظلومين..

والعاشقين أيضاً...

أطلب فهرس النصوص

لذلك يكفيني أن أجلس في العراء

ومعي زوادتي:

حريتي

وقلمي

وإصغاءك

وحبّاً غير قابل للنشر

هو عشقي للكلمة..

أتعلم يا سيّدي أننا تتوأمنا، أنت وأنا، في عشق الكلمة!..

لقد توأمتْنا الكلمة!..

ممتعٌ وجع القلب هذا

بصمت

غير قابل للنشر.

أطلب فهرس النصوص

الأحداث الأكثر أهمية في حياتنا، كالكنز المخبّأ، يجب أن تبقى طي الكتمان..

لا داعي لأن تنتشر..

الأهم من الذي يحدث

الأهم بما نشعر

الأهم ما نكونه في العمق

عليه أن يبقى مكتنزاً في مدينة الذاكرة الواقعة في أسر الماضي الهارب من هشاشة الحاضر وغموض المجهول..

هكذا عشق الكلمة الذي توأَمَنا..

أدعوك اليوم يا سيّدي

لتتمشى معي هنا في مدينة الذكرى..

متأبّطَين ذراع الصمت

الذي أضفى برودته على كفي الذي لا يعرف الدفء

إلا في وجد الكلمة المشتعل صيفاً وشتاءً..

أطلب فهرس النصوص

بعيداً عن مزاج الطقس وتقلباته..

أرجوك،

عندما نجلس على المقعد الذي ألف وجودنا، واحتوى تفاصيل جنوننا،

أرجوك لا تتحدّث كثيراً..

أصمُت..

لا تفاجئني بصوتك الذي يدفع بي نحو أبعد نجمة تراقبنا في السماء

فأنا لا أُحبّ أن أُراقَب

أريد أن أستعيد صوتك

من عمق داخلي..

من وقع خطواتك البطيئة التي لا تتسارع، كما دقّات قلبي الملتهب، المتتوئم معك من رحم الكلمة..

امنحني فرصة كي أسمع صوت العصافير الضائعة مثلي،

وقد وجدتها،

أطلب فهرس النصوص

مثلي..

لماذا أصدر صوتك حكماً مؤبداً على سمعي بأن لا ينتبه إلا لفتنة اللحن السماوي المنطلق مع كلّ حرف تنطق به؟..

كنت أظنّك لا تشعر بالدوار الذي يصيبني كلّما همستُ بالمخبّأ الكنز..

في كلّ مرّة كنتُ أحاول أن أخفي بها اضطرابي، كنت تبتسم لتهدّئ طوفان دمي الجارف..

تبتسم،

يضيع صوابي،

ترتجف أصابعي..

ينطفئ العالم

وتبقى وحدك متوهجاً كحمامة بيضاء وسط الظلام..

كالكلمة في بياض الصفحة البيضاء..

ويبقى

حبّ الكلمة الذي توأَمَنا

حبّ غير قابل للنشر.

أطلب فهرس النصوص

عام جديد.. بكلّ تجرّد

الساعة: الثانية عشرة إلا ربعاً عند حافّة منتصف الليل..

التاريخ: على أعتاب السنة الجديدة..

الحدث: حوار بين رجل غريب وفتاة مجهولة..

المكان: خارج الكرة الأرضيّة (حتماً)..

هـــــــو: أحسُّ بأنك كثيرة عليّ، وأنا فقير أمامك..

أنت الأنثى الفائضة عن ذاتها..

لا أعرف كيف سأجمع بعضي أمامك وأنا الشتات الضائع..

هـــــــي: أحببني..

هذا يكفي فتاة تائهة مثلي..

لا أبتغي من المحبّة إلا ذاتها..

هـــــو: لكنني متعبٌ وقلقٌ حدّ الجنون..

خائف عليك من هبوب عواصفي هذا المساء..

أطلب فهرس النصوص

بل كلّ مساء أخشى أن أكسر غصناً من أغصانك يا شجرة العشق الأبدي.. أفكّر أني لا استحقك..

هـــــــي: ومن يستحقك سواي أيها الغريب؟

هل يمكن أن تتعثّر بقلب كقلبي ذات طريق؟

هــــــو: ......

هـــــــي: الصمت يا سيّد الكلمات كان لغتنا التي أتقناها معاً لزمن لا أعرف كم مرّ عليه..

لكنّ صمتك اليوم تحوّل الى لغة مبهمة..

لا يسعني أن أقرأ ما تبوح به عيناك الخائفتين عليّ..

هل يمكن أن تشرح لي ما يحدث؟..

أرجوك..

هــــــو: قررّت.. قررّت أن أرحل مع خوفي وقلقي وجنوني..

أنت امرأة لا تُمتلك لمن هو مجرّد عن التملّك..

أنت لا تحدّك الحدود..

أمّا أنا، كسيزيف وجلجامش وبرميثوس،

أطلب فهرس النصوص

هائم على وجهي في هذا العالم

وفي خارج هذا العالم

أبحث عن اللاوصول..

أحتاج سكناً سقفه السماء..

رحماً أو رحمةً..

أتوق إلى الراحة التي لم ولن يختبرها أحد..

وأنت؟..

أنت خارج حدود الاعتياد..

أنت اللاسكن..

أنت التعب الساهي، والألم العميق..

هـــــــي: عندما اخترقت قلبي.. حياتي.. حتى أحلامي..

هل كنت تقدّم حبّاً مأجوراً؟.. أم أنني لا أصلح لمشروعك الحياتيَ المعتاد؟..

ألم تجد وطنك في منفاي؟

هـــــــو: أنت حلمٌ لا يمكن له أن يتحقّق..

لأنك متسِعة في الخيال

أطلب فهرس النصوص

ومتعِبة في الحقيقة..

أنتِ ثمرة محرّمة،

لا أريد أن أفهم لماذا مُنعتِ عني..

حقاً لست أدري ما أنت؟..

مرّت الأيام وسرّك ينمو فيَّ..

لكنني أعترف اليوم أني لم أعرفك..

وهل يمكن لمثلك أن أنتهي من التعرّف إليه؟!..

أنتِ أكبر من أن تُعرفي..

هـــــــي: صدقت يا غريبي..

كيف يمكن أن تعرفني وأنت لم تعرف نفسك؟ ولن تعرفها!..

أنت أيضاً أستغرقُ الزمن حتى منتهاه وأنا أتعرّف عليك..

أغتني بفقرك..

أوجد في اتساعك..

أوطّن في غربتك..

أطلب فهرس النصوص

ألهذا أحبّك بكلّ تجرّد؟..

هـــــــو: أرجوك يا فتاتي لا تقولي شيئاً..

لا تحاولي أن تغيّري مسار الواقع لطالما غيّرتي كلّ شيء..

حاولي الآن فقط أن توقفي الزمن!!

أمسكي بي لنطير كالملائكة قبل أن تتعانق عقارب الساعة معلنة دخول العام الجديد..

جرّديني من ذاكرتي وحزنك..

من حاضري وماضيك..

لنتجرّد من كلّ شيء إلا من اللامسمى الذي عرفته معك..

افتحي ذراعيك لنعود طفلين يصلّيان على ضوء شمعة تساهرهما وهما يغفوان كمن ينام في قلب الله..

هـــــــي: بدأت أشعر بالخوف..

صوتك متعب!.

أتنوي الرحيل؟..

إلى أين؟..

أطلب فهرس النصوص

أرى في عينيك نظرة تدّمي قلبي وكياني..

سأتصل بالحكيم بالطبيب،

ولكن.. ألست أنت الحكيم؟..

أيحتضر الحكيم؟!..

هـــــــو: لن يردّ أيّ طبيب عليكِ يا صغيرتي،

الجميع مشغولون في هذه الليلة بالألوان..

بالأقنعة..

بالصراخ الصاخب..

بالنباح

الغرباء وحدهم، كالعصافير التي تزقزق، يتألّمون بصمت..

يمدّون جسور الفرح إلى غيرهم لتزهر في أيديهم آلامهم..

مغبوطة الآلام التي نرفعها عن الغير لتسكن في قصر أوجاعنا..

هـيّا انظري إليّ بهدوء واغتسلي بدموعي ليتجدّد ربيعك ويتأبّد..

أطلب فهرس النصوص

لأن من مثلك لا يصلح إلا أن يكون ربيعاً مستمّراً..

دعيني أدخل عامي الأبديّ حاملاً معي هبة لقائك ومحبّتك وتجرّدك..

أنا غريب؟..

أنت غريبة؟..

نعم..

سنلتقي على حافة وطن..

ونرحل إلى الـ"هناك" ..

حيث لا زمن ولا حدود ولا عنوان..

هناك فقط، وبكلّ تجرّد، التوهُّج في قلب الله..

أطلب فهرس النصوص

قلبي طيرٌ مهاجر

أسير في شارع الغربة وحدي..

أرتدي معطف النسيان الذي يعجز عن بثّ الدفء في قلب ذاكرتي..

أشعر أني مدجّجة بالذكريات..

كلّ المحاولات فاشلة، لا تجدي بأن أهرب من نفسي..

إلى أين يا قلبي؟

لا اعلم أين أحملك وأمضي بعيداً عن كل الضجيج اللعين،

الذي لا تطيق أن يعكّر سكون غربتك عن هذا العالم الفاقع الألوان..

حتى الحزن يا سيّدي تخفّى بالألوان الباهرة!!

كذلك الخوف والحرمان..

أطلب فهرس النصوص

ضعنا في زحمة الألوان والأحزان..

أنا وأنت يا صغيري،

نريد أن نختبئ

لنبكي قليلاً

فقد صارت الدموع لا تعني أحداً في هذه الأيام..

الجميع مشغولون بالألوان..

وكلانا متجلٍّ في الملكوت

حيث لا أضواء ولا أصداء..

عندما لا تريد شيء، تنال حينها كلّ شيء..

أنا وأنت.. لا نريد المزيد من التزييف..

دعنا نستسلم للتجرّد والنقاء..

دعنا ننسكب في العراء..

دعنا نفتقر ونغنى كالصحراء..

دعنا نشبع ضياء..

أطلب فهرس النصوص

دعنا نطير بعيداً في قلب الله، في السماء..

فكّرت يوماً بأن أبتعد عنك يا قلبي الصغير..

عندما قطعت كلّ الحبال والجسور التي حاولت أن أُمتِّنها بيني وبينك!!

كنتَ في كلّ يوم تقطع فيه حبلاً للوِّد

أقنع فيه نفسي أنّا انتهينا، كما تغنّي فيروز: " أمس انتهينا"..

وفي اليوم التالي أنسى كلّ ما فكرّت به، على عكس فيروز لن أخلّي الوعد نسيانَ

أتجاهل كلّ الحبال..

والجسور أيضاً!!

وأعود إليك!!

تحوّلت إلى طير يهاجر كلّ يوم ،

ولكنه لا يلبث أن يعود في اليوم التالي!!

أطلب فهرس النصوص

إلى أن شئت، وشاء القدر، أن ترحل مرّة مشبعاً بطقوس الوداع!!

رحيل أثقلني بالشوق!!

ورحلت أنا معك

لأني أحسست أن بقائي إسراف إلهي على ذاتي التي لا تستحقّ ما عشته بالقرب منك..

سنوات من القحط أصابت أيامي ،

حرمتني الفرح!!

وألقتني في جوف العتمة،

يسلبني تيار الجنون

قوّتي وأمنياتي إذّاك ضاعت في لمح البصر دونما سبب،

وتبدّدت كما الضباب!!

أعترف أني ثقبت ذاكرتي

وسمحت لها أن تتسرّب من رأسي إليك

أطلب فهرس النصوص

كيلا يتلفني العطش!!

ثم.. عدت

طيراً حزيناً..

تملأه الجروح والآلام..

حدّثتك لساعات ..

لأيام ..

ربما لدهور

فالدهر برفقتك لحظة

واللحظة معك أبديّة

ولم أنتهِ!!

كنت صامتاً..

مستمعاً لكلّ حرف أنطق به!!

مسحت جروحي، فتطهّرت

وصارت كالثلج بياضاً بعد أن كانت كالقرمز ملّونة!!

أطلب فهرس النصوص

أمسكت بيدي وطرت بي دونما أجنحة!!

وفي اليوم التالي..

فكرتَ أن تنسى..

ونسيت!

لأبقى في مدرسة حريّة فطرتني عليها

هل هاجرت يا قلبي الصغير عني دون وداع؟..

ترى هل تخدع الطيور؟

ترى هل تكذب الطيور؟

أم أنك الصدق بالذات، لأنك لم تشأ أن تفطرني على الحريّة بل ربّتني على مسالكها الصعبة؟

من يحلّق في السماء كالبجعة الأمّ تنكأ قلبها لتنمو صغارها على دم الحريّة..

أطلب فهرس النصوص

هل امتلاك الأجنحة وحده يمنح الحريّة؟

أم تجاوز عدم قدرتنا على التحليق عندما يكون الصدق فينا توأم الصدق مع ذواتنا وذوات الآخرين؟..

ذهبت دون أن تجيب عن أي من تساؤلاتي،

وأجبت على جميعها!!

هل تقصّدت بأن ترميني في جحيم الحيرة وفي نعيم اليقين كي لا أنساك أبداً؟

لم ولن أنساك بحقّ تدفقك الخصب..

ليس لأني حائرة وضائعة!!

بل لأني أحببتك بصدق..

دونما أقنعة منحتك انكشاف روحي وشفافيّة حقيقتي..

أتحت لك التساقط مع دموعي بسخاء يليق ببهاء دقّاتك يا قلبي الصغير!!

أطلب فهرس النصوص

لم أندم إلا لأنني تخليت عنك لحظة!!

ولم تتخلّ عني أبداَ

كم أنا هشّة بدونك!!

كم أنا مقتّعة بدون وجهي الذي يبحث عنك في كل وجه..

في كلّ صوت..

في كلّ مكان..

تبعثر وجودك في كلّ موجود حولي!!

فهلا أنت تأتي

وأنا لا أيأس من احتمال مجيء تدفقك

ذات ربيع..

ذات شتاء..

في هذا الزمن

أطلب فهرس النصوص

في الزمن الآخر

هنا

هناك

لا يهم!!

المهم هو أن تعود..

وأن أبقى حيّة بهذا الأمل..

أنتظرك..

رغم أني أكره الانتظار،

لكنه معك تحوّل إلى ترقب الفرح الآتي

وتلهّف التربة العطشى كي ترتوي من غيمة تشبه وجدك..

وأمطار تشعرني بسلام لا أحسّه إلا وأنا بنبضاتك!!

هل أنت بعيد؟..

مسافر؟..

أطلب فهرس النصوص

مهاجر؟..

غريب؟..

رغم أنك تقطن في عمق صدري المتعب..

تهرب من ذاكرتك المحشوّة في مسامات جلدي..

تخشى من لقائي وتنسى..

أشعر بتعبك..

بأنفاسك..

بالتفاتك الدائم نحو شيء..

يشدّك نحوي..

يطير بك..

وبي

هلمّ يا صغيري نهاجر عن هذا العالم ولو برهة من الوقت..

أطلب فهرس النصوص

أكونك وتكونني!!

في زحمة الحياة..

حينما يضيق بنا العالم

ويرمي بنا على حافة الزمان..

سنتألم..

سنعود..

بكل الجروح والآلام..

سنمسح جروحنا ونطهرها..

لن أنسى كما لن تنسى ..

لكني سأهاجر بك..

نحو عالم لي ولك.

فيه متسع من الحبّ..

من الصدق..

من البرد.. من الدفء.. لا يهم ..

أطلب فهرس النصوص

المهم أن نكون معاً

لأنك تريد ذلك كما أريد..

تحبّ كما أحبّ..

تذكر كما أذكر:

أنك يا قلبي طير مهاجر

لا بدّ أن يعود.

أطلب فهرس النصوص

ردّ قلمي..

ماذا أفعل بك؟

لقد سرقت كلّ أفكاري،

وأضعت كلّ عباراتي..

وضيّقت عليّ شوارع اللغة وقد كنتُ بارعة التجوّل في أنحائها..

تشتّت كلماتي

تضعّضعت مفرداتي

فلا أنا أدركها ولا هي تعثر على حطام روحي المتلفة المتعبة..

عرفتني وقلمي هو صديقي الوحيد..

أحببتني معه وبه،

وتشبّثتَ بنا معاً..

أطلب فهرس النصوص

تذوّقتَ القهوة ممزوجة بجنوني وترف معانيه..

وكنتَ لا تعرف ألذّ من مذاق هذا الجنون..

تعلّقت بالقلم الذي لا يعرف إلا أن يكون حيّاً

نابضاً

صادقاً

حالماً

ومتأفِّقاً..

كان قلمي من ألجأ له كي يصلح بيني وبينك كلّما نختلف – وما أكثر خلافاتنا–..

ألجأ إليه كي يعبّر عن إعصار أحاسيسي –وما أشدّها وأكثرها–..

وكان دوماً السميع المجيب..

أطلب فهرس النصوص

كنّا نرسم به أفراحنا..

ونلّون به أزهارنا..

ونتوحّد بما يخطّه في لحظات الوجد والولَه..

ونحسّ أننا صدى هذا الحيّ الذي يترجم ما في روحينا..

كنت تقول دوماً عن كلماتي أنها نابعة من أعماقك..

وكنت أبتسم ..

ويشعُّ الغضب من عينيك

وتريد بسرعة خاطفة أن تعرف السرّ..

ولكنّ السرّ حبيس الروح الهائمة فيك..

وساكناً في الكيان المثقل بك..

السرّ هو أنني أكتب بيد تكاد تكون يدك..

وأبوح ببوح خارج من خافقك..

كنت أخطُّ بيدي ما يقوله قلبي المتوحِّد بقلبك..

فيبدو الهمس نشيداً

ألفناه معاً..

أطلب فهرس النصوص

حفظناه معاً

وردّدناه معاً منذ زمن بعيد..

اليوم، وقد نسيتَ أمر كلماتي..

ونسيت قهوة الجنون مع قلمي..

تأتي وتسألني؟!..

عن ماذا؟

بعد أن أخذتك الأقلام الباهتة مني..

وشرّدت ألواني التي كنت أصنعها بخيالي..

بعد أن سرحت بعيداً عن شارع الحيّ العتيق كمحبتنا..

تسألني؟!..

لا تسل يا سيدي..

فأنا لم أُضع أيّاً من أحاسيسي ولا كلماتي..

أنت من أضاع الطريق،

وضيّعني..

أطلب فهرس النصوص

أنت من أطاح بوجهه عن كلّ ما كنّاه معاً..

أنت من رمى بأوراقي أرضاً ذات مساء لا ينسى..

أنت من أتعبني بقسوته،

وأثملني بحنانه..

أنت من علمني الصدق، وفكّر بأن يكذب علي مرّات ومرّات، وفشل..

كم أنت فاشلٌ في الكذب!...

لا تقلق يا حبيبي..

فأنا عالقة بك إلى لأبد..

وعاشقة لك إلى لأبد..

كنتَ فاشلاً في الكذب، ولكنّك نجحت في السرقة

نعم أنت سرّاق!..

سرقت القلم مني..

سرقت قلبي

أطلب فهرس النصوص

وروحي

وتفاصيل أحلامي

سرقت حياتي..

أنت الذاكرة والذكرى..

أنت الروح والفكرة..

أنت المعنى والعبرة...

أنت أنت

وحبّك لن يفنى..

ولكن،

هل يمكن أن تفكّر لحظةً بأن تردّ قلمي؟

ردّ قلمي..

أطلب فهرس النصوص

محرقة الحبّ

إنّـها النار؟!..

نعم، تشتعل فيّ..

تلتهب مع كلّ نَفَس..

تلتهم ما تبقّى من هذا القلب الصغير!!

صغيرٌ أنت يا قلبي..

كما هي أحلامك الهاربة من عصيان القدر..

شاردٌ..

حائرٌ..

متناثرٌ كرماد السنين التي حاصرها جحيم الخوف..

ما أقواك أيّها الخوف!

أعترف اليوم وأنا قابعة في دائرتك الكبيرة،

بأني ضعيفة..

أطلب فهرس النصوص

ساذجة..

مخدوعة..

وتائهة في غياهب الذاكرة المتنكّرة لذاتها..

أحسُّ بالخفقان المتسارع، فأقف دقيقة صمت

لعلي أخرج من طغيان الصوت الهائج..

عندما يقع الحبّ في قلوبنا يكون كفجأة الموت،

كنارٍ وامضة..

كعاصفة مباغتة..

يتوهّج من بعيد بدايةً، فنحسب أننا لمحنا الوصول..

نسير بلا هداية..

ننقاد نحو الضوء..

لمَ ما عدت أحبّ الضوء؟!..

ألأنّه وحده يعلن فظاعة العتم؟!..

أطلب فهرس النصوص

يتوّهج الحبُّ كنار القشّ

يخبو إن لم يُدعم بالحطب..

نار القشّ متأجّجة، ولكنّها سرعان ما تخبو..

نار الحطب خافتة، ولكنّها تُدفئ وتدوم..

لا يكفي القشّ لموقد الحبّ..

ولا الحطب لوحده يكفي..

فمع رومانسيّة توهُّج القشّ، لابدّ من جديّة دفء الحطب...

يسرقنا التوهُّج من رتابة الحياة الاعتيادية..

يجذبنا الخفقان المتسارع لسبب ربما لا معنى له..

وماذا بعد؟؟..

لحظة التوهُّج لا تدوم..

تبدأ النيران بالاندلاع..

أطلب فهرس النصوص

وتُمسي الذات غابة تلتهمها ألسنة النار..

لحظات حارقة..

أهي الرغبة أم الحاجة؟..

التمسك؟..

التخلي؟..

التبدّد؟..

التذكّر حتى النسيان؟..

إنَّ من يدخل تلك المحرقة لا يستطيع الخروج منها أبداً فقد أدمنه الاحتراق..

صادَقَ التشظّي

واعتاد الاكتواء..

سيدّي الحبّ..

لقد سميّتُ عذابي بك محرقة..

هل ستغضب مني، أم ستعفو عن طيشي؟

أطلب فهرس النصوص

ستعفو عني؟

أنت الوحيد عرفني أكثر منّي..

وحار فيَّ كما أحتار أنا منّي

هجَّرني وقد سكنني..

عذراً يا سلام النفس ونور الحسّ..

لستَ حارقاً..

ولا مهلكاً..

لستَ طاغياً كما كتبتُ..

ربما.. السرّ يكمن بمن أحببت؟..

ربما؟..

ربما!..

إن كان السرّ كوى قلبي بناره،

فلتكن مترفّقاً بقلبه..

أطلب فهرس النصوص

وقهِ شرّ ما شَكوت..

تذكّر، أني رغم مرارتي، غيره ما أحببت..

أطلب فهرس النصوص

رسالة من عاشق لن يأتي!!

طُرق الباب.

بالكاد سمعت طرقاته،

كأنها همس..

رسالة من مجهول كان الطارق..

شعرت أنني أمام بداية جديدة

لفّني الارتباك والتردّد أيضاً..

شعرت بلذّة البداية مع من لا ينتهي أبداً..

أحسست أني صغيرة لأعبر عما في داخلي، فقد كان أكبر من عبارة تصفه..

أتوق إليك يا من تعصف بي وتسرق أغصاني..

أحسّ برائحتك كلّما هبّ النسيم على وجهي

فأستنشق طيبك الملائكي وأنتشي بصبابة العطر الذي لا تلغيه المسافات..

أين أنت يا وردتي،

أطلب فهرس النصوص

يا مهجتي؟..

تسألني الأنغام عنك والمرايا

والغيوم والنجوم

وأنصاف الحكايا..

ألتفّ على بعضي

فيطويني المكان وتنتحر الزوايا..

أحبّك

والعمر يلغي كلّ احتمالات أن أكتفي من عمري..

ماذا أفعل وأنت لا يكفيك الدهر بأسره؟

لماذا كلّما نظرت في عينيك أحسّ بأني أتلاشى، لأنصهر بسواد مقلتيك؟؟

أحبّك عندما تقترب..

أصيرك عندما تذهب..

أطلب فهرس النصوص

ينبض قلبي بحروف اسمك حرفاً حرفاً..

وأتلعثم عندما أنطق به وكأني لم أسمع به من قبل..

تمرّ الأيام يا وجعي والليل محرقتي..

أرنو إلى النجوم وأقول ربما إليَّ تلتفت..

ينسلّ قلبي ويلحق بطيفك المسحوب من صمتي..

متعبةٌ أنا! فهل يمكن أن تمرّ بأصابعك على شِعري

لأنسى من أنا، ومتى وجدت..

جدّد خلْقي وولادتي..

أريد اسما جديداً تختاره أنت

وعمراً جديداً تمنحه أنت

كن أبي وأمي

كن وطناً وهويّة تنسبني إليك فقط..

فأنت الوطن الوحيد والرحم الأكيد ..

أنت انتمائي وسمائي..

أطلب فهرس النصوص

وأنت وجدي وفنائي..

اختصر وجودي مرّة بأن يمرّ اسمي على تراقص شفتيك،

لأوقد لك شموع الأرض كلّها.. وتنطفئ عندما تصمت..

وأنا معها

أنطفئ.

أطلب فهرس النصوص

صدفة

بين ثانيةٍ وأخرى يتمدّد الوقت،

بينما نيران قلبي تشتعل،

ودماء عروقي تلتهب،

رغم زيارة البرد الشديد لي كلّ مساء وكلّ صباح..

باردٌ هذا الشتاء يا أيها الدفء البعيد..

فيروز غنّت واستسلمت مثلي لذاكرة الحزن السعيد..

ومثلي احترفت الحزن..

ضاعت النجوم كما أحلامنا وتساقطت،

وأصبح الفراغ بلا نجوم ولا أحلام..

وتكسّرت الجسور أيضاً وتبدّدت وسائل التواصل..

وصار الصمت فارغاً، والفراغ أسير الصمت..

بقي الكلام بيننا جنوناً،

يريد ولا يريد..

أطلب فهرس النصوص

صدفةً جاء بك القدر..

حاملاً معه شجون العمر..

تبدّد في الظلمات..

وأخذ النور معك ورحلت،

وتركتني مجدّداً للعتمات!..

كنت تقول: "نوركِ آتٍ"..

وأنّ " الحبّ لا يحتمل الحزن الدفين.. أنه الفرح المطلق"..

كنتُ أخاف،

وأنت ترفض خوفي،

وتختنق من نظرتي المنكسرة..

وتطلب مني أن أُصدّق ما نحسّ به..

لقد صدّقت..

ولكن، أين أنت الآن؟

أطلب فهرس النصوص

لمَ تسير لوحدك في شارع كان لي ولك دون ذراعي؟..

تتحدّث عبر هاتفك المقيت، فتسقط عينيَّ من مكانهما كي تتبعا خطواتك المتهالكة..

أتأبّط ذراعك، فأسمع دقّات قلبك المرتبكة..

لقد كانت سعادتك بي حزينة كفرحي بك..

كان الليل مظلماً رغم اكتمال القمر..

كان كلّ شيء جاهزاً لكي أختطفك من هذا العالم وأخبئك في صدري، ولكني جبنت!!

توقّف كلّ شيء عن الحركة للحظات طويلة جداً..

حتى قلبي، أحسّسته تصنّم أمام الحدث المفاجئ..

تسارع فجأة عندما هممتَ بمصافحتي وأنت تنوي الرحيل..

شعرتُ بأنك لمست قلبي المحترق ولم تلمس يدي..

وعندما أدرت وجهك عني، دارت الدنيا بي،

وهبطت عصافير ذاكرتي من أعشاشها لتصرخ معي بلا أيّ صوت..

أطلب فهرس النصوص

هربتُ منـها..

ومنـي..

ومنك..

ومن مواقيت الصُدف التي لم تقدّم فرصة لنكون سعداء بها..

سأحملها معي في حقيبة أحزانـي المثقلة

ولتكن تذكاراً مقدّساً يخبّئ في طيّاته حزناً جديداً.

أطلب فهرس النصوص

أنسحب من ذاتي لأجدها

أفكّر بأن أنسحب من ذاتي قليلاً فينتابني بعض الدوار!!

أرغب في أن أتخطّى فكري وحسّي لأكون فراشةً.. نحلةً.. وربما وردة..

أنزلق من كون احتمالات أن أكون أنثى

لأصافح العراء بلا كفّ ناعمة..

وأغنّي بلا صوت خجول..

أتحرّر من سياج يطوّق طاقاتي

ويحجب نور الحريّة عن روحي..

ترى ما هذا الذي فكّرت به؟

أن أتجرّد من هويّتي واسمي ومكاني

لأطلق جناحيّ في مكان لا أعرفه ولكنه يشبه ما أريد..

أطلب فهرس النصوص

يشبه المجهول الذي لا دليل على وجوده إلا انتظارنا له..

أنتظر أن لا يعنيني انتظار ما..

طريق ما..

أن أهب نفسي دونما حسابات وغايات ومقاصد..

أن أهب نفسي للعدم الذي يحوي في طيّاته إثبات الوجود..

أن أهب نفسي للعبث المتواري خلف المفاجآت اليوميّة كلّها التي تنهك جسد العالم..

قيود الأسماء والعناوين تكبّل الحياة بما لا تطيق..

أريد أن أكون شفّافة المعنى دونما أن يعرّي الوضوح حنيني..

أطلب فهرس النصوص

أريد أن أحبّ دونما حاجة لأن أتلعثم عندما يمرّ طيف من أحبّ

وأحاول أن ألهي الحضور عن الإحساس أنه مرّ بي

فيهتزّ كياني ويصرخ الصبر في داخلي: إني تعبت..

أريد أن تنفلت إرادتي من كلّ ما يجوز ولا يجوز

فالفطرة أشدّ براءة من أيّ قانون إنساني..

الطقس بارد أو دافئ، ما عاد يعنيني أمر الفصول..

إنه الطقس الذي لن تتمكّن من رصده يد الحداثة فهو ليس للحواسّ الخمس..

إنه صديق الحاسّة الضائعة وتوأم مجهوليّتها..

يلتقيان في مكان فوضويّ المعالم

يصمتان بعض الوقت

ثم ينسحبا دون أن ينتبه لهما أحد نحو اللامسمّى ليطلبا منه منحة الخلود!!

أطلب فهرس النصوص

أفلا تفكّر معي قليلاً؟..

وتنسحب من ذاتك معي بعيداً؟..

إذّاك فقط لن نشعر بالدوار،

بل بذات استعادت حقيقتها في لهب الوجد!

أطلب فهرس النصوص

صديق همساتي

أفتقدك يا صديق همساتي..

أراك تسير مع نقاطي وحروفي وعبير مفرداتي..

أحاول أن أمسك بتعبير يليق بك إلا أنني أعود مع خيبتي فأنت لا تحتويك كلماتي..

أنت خارج عن المألوف

لا يحصيك عدد

ولا يرسمك معنى

أنت أوسع من مدارك قولي ومعاني لغاتي..

غفرانك يا مداي..

فقد ضقت عن الإلمام بك..

ما زلتَ تسافر في روحي ودماي..

مازال صوتي ينادي إليك فيرتدّ شاحباً ويرجع رؤاي..

ألاقيك في عبثي وجنوني وصمتي..

أطلب فهرس النصوص

كلّما نبض خافقي أستعذب دقاّته المتسارعة، لأنـها تشبه عدوك في نفسي،

وكأنك هارب من كلّ شيء عداي..

سيّدي ومهذّبي

لا أعرف ما يسع حروفي أن تقول عنك

لكنني أستجدي كلّ ليلة معناي..

لا أجد ما يؤنس قلقي وتعبي سوى ذكراي..

افتقدك يا أملي

يا صديق همساتي

لقد صدأ صداي.

أطلب فهرس النصوص

أحبّ الشتاء

أقبل الشتاء بخطاه المتثاقلة..

ومضى أيلول حاملاً معه حكايا لم تكن صالحة للنشر..

تشرين عاد مجدداً..

وأنا أحضّر كلّ طقوس الاستقبال التي اعتدت عليها..

أجهّز كلّ شيء لأحتضن شتائي..

بردي..

وأمطاري..

أنتظر البرد لكي أشعر بالدفء!!

أنتظر المطر لكي أغتسل من قيظ التناقضات

لأنك أخذت معك كلّ ما بوسعه أن يقوت روحي

أطلب فهرس النصوص

لم تترك لي فرصة لكي ألقيك على جسدي معطفاً يقيني من برودة الوحدة والخوف..

ومع ذلك كلّه، مازال في صدري قلب لا يريد أن يصمت..

لا يريد أن يتوقّف..

لا يريد إلا أن يحبّ..

يبدو أن الانقطاع يصعّب المهمة

ولكنّني أحاول أن أسهّل الصعب..

بمزيدٍ من الحبّ

أيها الشتاء العذب أحبّك.

أطلب فهرس النصوص

نقّتي

أنت في ذاكرتي أسعى لأن أنقّي ما تداخل في محتوياتها:

لم أواجه حالة تشبه حالتي

أقرأ.. وسأبقى أقرأ

أكتب.. وسأبقى كذلك

إنني دائماً في محاولة تنقيب فيك عن مكامن الماس ومناجم الذهب..

في كلّ مرّة أفعل كأنها أوَّل مرّة..

ولحسن الحظ في كلّ قراءة يطالعني المزيد منك، وفي كلّ كتابة يتفجّر الفيض فيَّ..

لكني أخاف.. أو لنقل أني أشعر بالرهبة أمام ما تعنيه ومالا تعنيه..

لا تسألني لماذا فأنا لا أعلم ممَّ أخاف!!

أطلب فهرس النصوص

يوجد في الحياة أمران مخيفان رغم المتعة الكامنة وراءهما:

الصعود إلى الأعالي والغوص في الأعماق..

لكن السعي في سبيلهما أمر يسير بعد أن يبلغ المرء لذة السموّ وفرادة العمق..

معك أعيش الحالتين..

أسمو وأتعمق..

والمتعة تفرد ذراعيها لي..

كم نحن توّاقون للصدق؟

وكم يتسرّب منك كلّما تعمّقت بك؟

كلّما أصبح الفضاء مكاني أشعر بالحريّة والألق..

ويعتريني الصمت المباغت..

وكأن الكلام، وسيلة التواصل، لم يعد له معنى..

عندما نحقّق غاية الحوار من دون أن نجريه أبداً..

أطلب فهرس النصوص

أسعدتني.. وأرهقتني في آن!!

ربما لأني شعرت بأنك تخصّني منذ بداية زمني وحتى آخر الزمن.

تجليّاتك تعمّدت أن لا أغلقها منذ أن اكتشفتها يوم كنت صغيرة، صغيرتك

أعود إليها بين الحين والأخر.. بل في كلّ حين

كم تمنيت لو أنها جاءت متجسّدة لأحتفظ بها، ولكنها كالأثير لا تحدّ.. كالفقير لا تمتلك..

عفواً.. لا داعي لذلك، لقد حُفرت في ذاكرتي.. وأقمت فيّ!!

لو تعلم كم تردّدت قبل أن أتعرف عليك..

فقد أدركت مدى التشابك بين مساحات غاياتنا اللامحددّة..

ولمست السلام في ثنايا الحروف..

أطلب فهرس النصوص

وخشعت مراراً أمام ردودك لقدرتها على اختراق أعماقي ..

بعيون الروح!!

دون تكلّف

أو فوارق بيننا..

أتواصل معك بكلّ الحبّ أيّها الحقّ..

فهلمّ "تقِّني"!

أطلب فهرس النصوص

عندما يرحل وحي الكلمة

في غرفة صغيرة اجتمعت أنفاسنا ذات يوم....

كلّ شيء كان بحجم حنيننا

وشموع عشقنا جعلت أيامنا تبدو منيرة..

غرقنا في زهوة الحلم ووهجه

وما أحسسنا أن للأحلام نشوة بخداعها تبدو كبيرة..

هنا قلبي..

هنا روحي..

وأصداء همسك..

ورسالة خجولة بحروفها تغفو مريرة

راحل أنت!

راحل أنت يا وحيّ الكلمة، المدمّى والمُفاض بالحياة في آن..

راحل أنت!

أطلب فهرس النصوص

ولكن، حقيبة الذكرى لن تغادر مخدعي..

فالورد لا يموت حتى وإن غادر منه عبيره..

تركتَ لي ما تبقّى من فتاتنا وهربت..

رحيلك كان أولى صفحات عذابي بعد تجربة ولادتي في رحم حبّك..

لقد قرب إحساسي بالموت إلى حدٍّ أتلف مقدرتي على التفكير أو التساؤل..

لمَ ذهبت في الوقت الذي كان يجب عليك به أن تبقى؟

كالحلم أنت، نصحو منه حين يطيب الوسن!

لم أعرف أسباب رحيلك كما عرفت الكتب والتاريخ والجغرافية والمنطق والمعلومات واللغات،

ربما ولن أعرف!

لأنك لا تُعرف بإمكانيات المعرفة..

فلا أنت ذهبت في سفرٍ اضطراري، ولا أخبرتني أنك قرّرت الرحيل..

أطلب فهرس النصوص

كنت تسكن على الدوام في بيتك ذاته، غرفتي الصغيرة،
رغم معطوبيّتها كانت دافئة ومريحة..
إنـها قلبي الصغير..

ترى هل يئست من أنك صادق وتصدّقني باستمرار؟
أم أنني أنا يئست من هذا العالم وبدأت أنتقم من نفسي فيك، فجعلتك ترحل؟
كلانا لم يمت، ولن يموت!!!

برحيلك غرقت سفينتي ..
وتاه مكاني وزماني..
احترقت بوصلتي
وصارت مفاتيحي بلا أبواب
ما عدت أعرف وجهتي
ولم يعد في الكون ما يرضيني..

أطلب فهرس النصوص

إلا أنني أتخيّل كلّ يوم بأنك تطرق مجدّداً

تهمس مجدّداً همستك المثيرة:

أنا هنا..

فتشتعل حواسي

تعود أجزائي المبعثرة لتتكوّن على شاكلة كلمة واحدة:

أنت هنا..

أو ربما هناك

أحبّك..

أحبّك أيها الوحي المفقود

أحبّك يا وحي الكلمة الراحل

لن يغادر ظلّك تفاصيل غرفتي الصغيرة، قلبي..

لماذا كلّما فكّرت بك أتمنى لو أن العالم قد اختصر وجوده بك أنت وحدك؟

أطلب فهرس النصوص

لماذا كان عليّ أن أتوه لكي أشعر أنه لا ملاذ لي سوى أمداءك؟

لماذا يسافر الفرح من عمري عندما تغيب عني ولا يعود إلا في لحظة دخولك لمجريات حياتي وجنوني؟

لماذا أحبّك كلّ هذا الحبّ؟

ألأنّك توأمي،

وبك أكون؟

هل يمكن لشقيّة مثلي أن تصادفها الأمنيات دفعة واحدة، وتهرب دفعة واحدة؟؟

ما زلت لا أفهم!..

مازلت أتعلّم!

مازلت طفلة تعبث بقصاصات الورق..

لا أريد أن أكبر أبدًا ..

دعني هنا حيث شاء هواك..

أطلب فهرس النصوص

تائهة في وجدي ..

حالمة وسط عالم من الخراب ..

دعني أتخلّى عن كلّ ما يفرضه الواقع عليّ من شجون..

أريد أن أرسم انشدادي إليك وإبداعك فيّ رغم أني لا أتقن فنّ الرسم..

دعني أحاول أن أستعيد براءتي وطفولتي بينما أدقّق في ملامح مداك الغريب..

لا يلزمني سوى بعض الألوان ...

أريد التملّص من نقاوة الأبيض وعتمة الأسود..

سيتمرّد قوس قزح ويتجاوز فرادة الألوان السبعة..

سألوّن بك السواد الذي يحيط بي وأخفي استسلام البياض..

أتوق لاحتفال الألوان ..

أنت ربيعي..

كن ربيعي..

أطلب فهرس النصوص

لقد بعثرني اصفرار الخريف!

معك أستعيد أمنياتي..

فلا تبتعد..

ولكنّك، ترحل أنت وخريفك الحزين

ترحل دون طقوس الوداع، كما، ذات زمن، تذوّقنا طقوس الحبّ..

وأبقى أنا وابنتنا الكلمة في سكون الانتظار.

أطلب فهرس النصوص

معك حسنٌ أن أتسلّى

اصمت قليلاً..

لا أريد أن يزيد صوتك من غليان الشوق في ليلي الطويل..

لا تكتب لي بعض الكلمات العادية والاعتيادية

لكي تزورني مع قهوة الصباح التي ضاع لونها وطعمها..

لا تفكّر بي كثيراً

فالبعد أحرق أفكار العالم كلّها

وتركني لا أنتبه لشيء من حولي سوى غيابك المتعب..

ابقَ كما عرفتك دائماً هادئاً

متماسكاً كشجر الصفصاف،

واتركني أتطاير من حولك

لتعرف أني لست قادرة على الوقوف في وجه رياح الشوق المتلف..

أطلب فهرس النصوص

لا تنشغل بهمومي

لقد ألفتها كما ألفتُ في حياتي وجودك المفاجئ وغيابك المباغت

واستسلمت لهذا القدر بكلّ الرضا..

لا تبدِ القلق في عينيك لأنني أزداد ألماً ومرارة..

لا تتهمني بالضعف

فها أنا أعترف أمام الكون بأني، عندما يتعلّق الأمر بك، أجسّد الضعف بملء ذاته..

لا تبالغ في لومي وكن حليماً كلّما ابتعدت ..

دعني هنا أنتظر الوعد ولو كان بعيداً..

غريباً مثلك..

لا بدّ أن يأتي..

رغم انهماكي في أشياء عديدة إلا أنني لا أجد وقتاً لا أفكّر فيه بك..

أطلب فهرس النصوص

أراك مع الأحداث كلّها

والشخصيّات كلّها

والأغنيات كلّها

أنت تكون

وستبقى..

قريب أنت

رقيق أنت

هادئ وحزين..

أستشعر ملامحك في كلّ شيء

دونما قناع يتبدّى الحقيقي الذي عرفته فيك بقلبي كما عرفتني بقلبك..

أشعر بالسلام

بالسكينة

أطلب فهرس النصوص

وبالقلق..

معك تجتمع فيّ التناقضات دون عراك

أحاول أن لا أكون جديّة معك، أتعرف لماذا؟

لكي لا أزيد من حدّة الأشياء التي تزعجك..

رغماً عني أشعر في لحظات أني طفلتك المدلّلة

فينقلب الزمان

يعود بي إلى المهد، حيث النقاء الأول..

لا أفكّر بشيء

معك تعلّمت أن أتسلّى!..

ببراءة الأولاد البعيدين عن الغايات المبطنة،

أحبّ أن أستمتع بك..

أكتشفك..

أحبّك..

أطلب فهرس النصوص

وعندما أغضب لا أطيق الصمت..

أرغب بالانفجار بين يديك..

كي يذوب الغضب ويظهر الأخضر المخبئ فيّ

في تلافيف تكويني المعقد..

وعندما أراك....

أو أسمع صوتك...

أو أشعر بأنك متعب..

يقفز قلبي بأمومته الملتاعة ليعانق وجهك الطفل..

فيضطرب كلّ ما في نفسي وفكري، بينما أحاول استجماع قوتي كي أحتوي طفلي الصغير..

هكذا أنا!..

ربما ذلك يتطلّب منك الصبر عليّ..

أفلا أستحق بعض الصبر؟

أطلب فهرس النصوص

مغامرة حبّ قيد الإرسال..

وأخيراً يصل الرّد المنتظر..

أكرّر قراءته مرّات عديدة..

لكلّ عاشق مغامرة استقرار لا بدّ وأن تحدث يوماً..

لقد حان وقت مغامرتي..

معك؟..

أظن أنك بقدومك اللامتوقّع كنت المغامرة الأكثر دهشة!!

لكنني أشعر بتسرّب المخاطرة بروحي التي تنسلّ من جسدي هاربة إليك..

دونما أن تهتدي إلى مكانك أو زمانك..

ففي لحظة احتدام المشاعر المتناقضة يصبح كلّ شيء فيك، وأنت في كلّ شيء..

أحسّ أنني عاصفة هائجة لا يمكن لأي منطق أن يعترض طريقي..

أطلب فهرس النصوص

أريد أن أهبك حياتي وكياني وكلّ جنوني..

أريد أن أراهن عليك بكلّ ما أملك.. وما أقلّ ما أملكه أمام لحظة أترقّب عيشها معك!!

أريدك بجنون مازال على الفطرة.. وحاجة ما عرفت يوماً معنى الاكتفاء..

أريدك بقوة الهارب من فظاعة ما يحدث في أرجاء العالم نحو الأمان المطلق..

أريدك بإرادة لا تعيقها أي فروض أو قيود..

أريدك دونما إصغاء لأيّ عبث يمنعني عنك..

أريد أن أكون معك بذُهاني وقلقي وزئبقيّتي ومزاجيّتي..

أريدك رغم الجراح التي تصرّ على إضعافي..

أريد أن تعرف بأنك قوّتي وأمني ونقائي..

أكتب الآن، وهل سأبقى أكتب؟

كلمتي هي مغامرتي الكبرى، هل ستبقى عندما تصبح أنت المغامرة؟!..

أطلب فهرس النصوص

كلمتي هي كنزي، هل ستتماهى بمعانيك؟

كلمتي، هل تصير الجسر الذي ربط بين مدينة الخوف في قلبي وعرش السلام المرتقب بين ذراعيك؟

كلمتي اغتالتها الظروف، خرجت من حالة الغيبوبة القاسية، فهل تصل إليك أميرة كما كنتُ متربّعة على عرشها ذات زمن ينتسب إلى الأبديّة؟..

بأبهى صورة، وأكمل وجه، حاملة وجهاً من النقاء،

مازالت كلمتي تحلم أنها تحمل السعادة..

خرجَتْ رغم الذعر،

ورغم الشكوك المحيطة بطريقة وصولها

خرجت منسابة كنسمة تريد أن تهبّ على وجهك

هامسة بدفء ساحر: مازلتُ هنا..

مازلت أتوق لأن تكبح جموح مهرتك الثائرة..

لا أريد أن تتركني بلا هويّة أو عنوان..

أريد أن تنسبني لعالم أنت سيده!..

أطلب فهرس النصوص

ولكن،...

لمَ تبتسم؟!!

لمَ تفرح؟!!

لمَ لم تقل شيئاً؟..

ألم تكن معنياً بكل ما يحدث؟..

أم أنك عابر سبيل على حدود أرض تخشى من ألغامها؟

كأنك تخشى انفجارك معي!!

كأنك لست جاهزاً لتغامر معي من أجلي، من أجلنا!

هاكَهِ: مغامرتي قيد الإرسال..

أطلب فهرس النصوص

فهرس النصوص

٠) مقدّمة الناشر

١) ريام

٢) الحلم جنين

٣) على الورق الأبيض تتكوّن حريّتي

٤) من القلب إلى ما وراء القلب

٥) موعد في هامش الزمن

٦) لا يشغلني سوى صمتي!

٧) ذات صيف

٨) الكلمة تولد من رحم الـ"فجأة"..

٩) الحبّ يفرض نفسه ويلغي باقي احتمالاتي

١٠) رسالة إلى تاء التأنيث الساكنة..

١١) غريبان.. أنت وأنا أيها الحلم

١٢) على حدود سنّ الحكمة

١٣) لحظة تجلي: حبٌّ لظل

١٤) قلم الرصاص

١٥) الكلمة طريق

أطلب فهرس النصوص

١٦) الحلم المبدَّد

١٧) أمومة من رحم الكلمة

١٨) النجمة والجسر

١٩) عدتُ إليها بعد طول غياب

٢٠) الخيط الغريب

٢١) منها أبدأ وفيها لن أنتهي

٢٢) القلب الحّر غريب..

٢٣) وجدٌ بلا عنوان

٢٤) ليل اليقين

٢٥) الجغرافية وهمٌ، والزمن مشروع فاشل..

٢٦) خذني إليك أيها الحلم الضائع..

٢٧) حبٌّ غير قابل للنشر..

٢٨) عام جديد.. بكلّ تجرّد

٢٩) قلبي طيرٌ مهاجر

٣٠) ردّ قلمي..

٣١) محرقة الحبّ

٣٢) رسالة من عاشق لن يأتي!!

٣٣) صدفة

أطلب فهرس النصوص

٣٤) أنسحب من ذاتي لأجدها

٣٥) صديق همساتي

٣٦) أحبّ الشتاء

٣٧) نقّتي

٣٨) عندما يرحل وحي الكلمة

٣٩) معك حسنٌ أن أتسلّى

٤٠) مغامرة حبّ قيد الإرسال..

صفحة الغلاف الخلفيّة) ريم و"ريام" في سطور

جميع هذه النصوص، باستثناء "ريام"، النصّ الأوّل الذي كُتب في الآخر، نُشرت تباعاً وبحسب تسلسلها على موقع :

www.terezia.org

انتهى

حلب، الاثنين في 20 شباط 2012

أطلب فهرس النصوص

ريم و"ريام" في سطور:

ترسم ريم الأحاسيس المرهفة بشرايين قلبها الأبيض، لتكشف عن موهبة عميقة وإبداع أخّاذ في روحنة "الكلمة" وعشقها ، فتمزجها مع الواقع والمرتجى.

تعشق ريم هوايتها لدرجة الولَه، التي تتنسّك أحياناً من أجلها!.. وهوايتها هي الدخول في الأعماق بجرأة، أعماق الذات والآخر، والمطلق المشبع بالسرّ؛ لتعيد صياغته، مهما تضاربت بين حنانه وقسوته. فترتشف رحيق هذه "الأعماق" لتصنع منه كلمةً عذبة تدخل القلب دون استئذان..

قد تصدمك بعض أفكارها وأسلوبها، ولكنّك ما إن تصحو تكتشف أن ما من ارتقاء دون صدمة، إنها "الصدمة" التي تعيد إلى الحياة الحقّة، أو التي تعبر بك نحو حياة جديدة.

"ريام" باكورة أعمال ريم الأدبيّة تزفّها اليوم لعلّها تعلن قرانها بحبّ "الكلمة" وتجلّياتها، وفرح "الغربة" وتأفّقاتها، فتجعل من ذاتها والكلمة والغربة ثالوثاً في تألّق الوجد، تجدر به الحياة، ويليق من أجله الفداء.

أطلب فهرس النصوص